مقررات الدبلوم العالي
لإعـداد معلمـي التَّدَبُّـر

الدلالات القرآنية

١٤٣٨ – ١٤٣٩هـ









الدلالات القرآنية

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ







ح مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

الدلالات القرآنية. / مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

.- الرياض ، ١٤٣٨ هـ

١٧٢ ص ؛ ٢١ × ٢٥.٥سم

ردمك: ٦-٢٢-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - تعليم - أ.العنوان

ديوي ٧ , ٢٢٠ ١٠٣١٠ / ١٤٣٨

رقم الإيداع: ١٠٣١٠ / ١٤٣٨

ردمك: ٦-٢٢-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

تم إعداد المادة العلمية
ومراجعتها بواسطة
فريق من المتخصصين

مشروع بناء مناهج الدبلوم العالي
لإعداد معلمي التَّدَبُّر

إحدى مبادرات



منشأة غير ربحية تعنى بتعزيز الصلة بالقرآن الكريم وتعظيمه وتدبره

إعداد وإشراف



برعاية



مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها

الرياض- الدائري الشرقي- بين مخرجي ١٣ ، ١٤ هاتف : ٠١١٤٥٥٤٠٤٩

فاكس تحويلة : ١٠٩ – ص.ب : ٢٣٦٤٦٥ الرياض ١١٣٣٢

info@m3ahed.net

www.m3ahed.net



تصدير



الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن أعظم ما تحيا به الأمة وتستنير به في طريق نهضتها؛ هو كتاب الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين، يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾ [المائدة:١٥-١٦].

ولا شك في أن مفتاح أنوار هذا القرآن وهداياته هو التَّدَبُّر الذي يفتح آفاق القلب والفكر؛ ليحيا بهدايات القرآن ويستنير بنوره. والتَّدَبُّر المقصود هو الوقوف مع آيات القرآن للوصول إلى مقاصدها ودلالاتها وهداياتها وتزكية النفوس بها. وقد عُني العلماء بذلك؛ وبخاصة في سياق تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾ [ص:٢٩]، وغير ذلك من الآيات الكريمات في هذا المعنى، وعدّوا ذلك من النصح لكتاب الله تعالى الوارد في حديث أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَة، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ**» رواه مسلم. قال أبو عمرو بن الصلاح -رحمه الله-: والنصيحة لكتابه: الإيمان به، وتعظيمه، وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتَدَبُّر آياته، والدعاء إليه.

واليوم نرى -بحمد الله تعالى- عودة صادقة للقرآن الكريم، وبخاصة في مجال التَّدَبُّر الذي بدأ يحيا في الأمة بمستويات مختلفة، حتى بدأت حلقات ومعاهد قرآنية تتبنى هذا المنهج بطرق مختلفة ومناهج متعددة، وهو ما يستدعي وجود مراجعات ودراسات لتقويم المسار وتطويره وفق الأسس العلمية والتربوية من خلال رصد الواقع واستخلاص نتائجه، ورسم رؤية لتقويمه وتطويره.

فكان من الأهمية بمكان مبادرة المتخصصين وأهل الريادة والمؤسسات ذات الاهتمام والتخصص لرسم المنهج الصحيح والخطوات المستقيمة لتسهم في سير الأمة في هذا الاتجاه على هدي مستقيم.

وكان لـ(معالم التَّدَبُّر) مبادرة تركز على أبرز عناصر العمل التربوي والتعليمي في مجال تعليم التَّدَبُّر وهو المعلم؛ من خلال طرح مشروع (بناء مناهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر)؛ الذي يسعى إلى رسم المنهجية الصحيحة لإعداد معلمين ذوي كفاءة عالية لتعليم التَّدَبُّر وإحياء مجالسه. وتستهدف هذه المبادرة التطبيق -بإذن الله- في المعاهد القرآنية (الرجالية والنسائية)، وما في حكمها من مشاريع وبرامج ومبادرات داخل المملكة وخارجها.

ولتحقيق ذلك بالجودة المطلوبة، عَقَدت الشركة شراكة مع (مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية) بالرياض؛ ليتولى إدارة المشروع والإشراف عليه بوصفه بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها، برعاية من (مؤسسة مُحَمَّد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية) جزاهم الله خيرًا، ومشاركة في التطبيق الأولي للمشروع من قِبَل المعاهد التالية:

١. معهد تَدَبُّر لمعلمات القرآن الكريم بالرياض.
٢. معهد الدراسات القرآنية للبنات بمكة المكرمة.
٣. معهد إعداد معلمات القرآن الكريم بغرب الرياض.
٤. معهد الإتقان لإعداد معلمات القرآن الكريم بالجوف (سكاكا).
٥. معهد حفصة بنت عمر لإعداد معلمات القرآن الكريم بالطائف.

وكانت أولى مراحل المشروع بناء (وثيقة منهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر)؛ حيث بُنيت وفق الطريقة العلمية لصناعة المنهج، ولها أهمية كبرى في عمليات التعلُّم بوصفها الخطوط العريضة لتطوير هذه العمليات وجميع العناصر المؤثرة فيها.

ثم تمت المرحلة الثانية وهي: مرحلة بناء المقررات التعليمية للدبلوم بناء على ما تم إقراره من محاور تعليمية في الوثيقة المشار إليها؛ حيث أكدت هذه المقررات الأهداف التي يسعى (الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر) إلى تحقيقها.

وستكون المرحلة الثالثة من المشروع -بإذن الله تعالى-: مرحلة التقويم والمتابعة لمنتجات المشروع؛ بغرض تحسينها بشكل مستمر.

ونُشير إلى أن مرحلة بناء المقررات التعليمية مرَّت بالإجراءات الآتية:

١. التخطيط لبناء المقررات.

٢. تشكيل الفريق العلمي لبناء المقررات ومراجعتها.

٣. إعداد المادة العلمية.

٤. التصميم التعليمي.

٥. المراجعة العلمية.

٦. المراجعة اللغوية.

٧. الإخراج الفني.

٨. الاعتماد النهائي للمقررات.

٩. طباعة المقررات.

ويأتي مقرر (**الدلالات القرآنية**) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلوم؛ حيث يُعنى بإلمام الدارس بالمقدمات والمهارات الأساسية في كيفية الاستدلال والاستنباط الصحيح من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه.

مع التنبيه على أن جميع اقتباسات فريق إعداد المقررات، ليست إلا مجرد نقل لما يوضح موضوعات المقرر، وليست تزكية لأصحابها، ورحم الله الإمام مالك القائل: "كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر".

نسأل الله تعالى أن يُسهم هذا المقرر في تحقيق أهداف الدبلوم، كما نسأله تعالى أن يبارك بالجهود المبذولة في المشروع، ويُحقق الأمل المنشود، ويجعله انطلاقة مباركة لمشروع عالمي يهدف إلى نشر تَدَبُّر القرآن الكريم في الأمة. وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله الموفق

إدارة المشروع

* * *

المحتويات

مقدمة المقرر



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيُعَد باب الدلالات من أهم أبواب تدبر القرآن؛ وذلك لأن المعنى الذي ينتج عن التدبر لابد أن يكون قد حصل بطريق صحيح؛ لكي يمكن الثقة بالمعاني التي ظهرت للمتدبر من دلالات الآيات.

وباب الدلالات يقوم على: الربط بين اللفظ والمعنى التدبري الذي تم التوصل إليه؛ وذلك بالتيقن من أن هذا الربط كان بطريق صحيح، قال ابن عاشور رحمه الله (**التدبر**: إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نُصِبَت له)[(١)].

وأنت أخي الدَّارس إذا تأملت كلام الله ﷻ (وأعطيت الآية حقها من دلالة اللفظ، وإيمائه، وإشاراته، وتنبيهه، وقياس الشيء على نظيره، واعتباره بمُشاكِلِه، وتأملت المشابهة التي عقدها الله سبحانه وربطها بين الظاهر والباطن، فهمت هذه المعاني كلها)[(٢)].

ويمكن توضيح ذلك مع المتدبر للدلالات القرآنية من خلال:

- مقدمات في تدبر الدلالات القرآنية.
- مقدمات في الدلالات البلاغية.
- دلالات التراكيب البلاغية.

---

(١) مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩٨٤م، بدون. ط، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٨/ ٨٧.

(٢) مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، المحقق: مُحَمَّد حامد الفقي، بدون. ت، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ص٢٣١).

- دلالات أساليب البيان.
- دلالات التراكيب.
- دلالات القياس الاعتباري[1].
- دلالات التدبر العملي.

وكل مَعْلم من هذه المعالم؛ سيأتي بيانه ـ بإذن الله ـ في وحدات مستقلة.

* * *

(١) وهذه الثلاث (دلالات أساليب البيان – ودلالات التراكيب – ودلالات القياس الاعتباري) تُعَد من الدلالات الاستدلالية.

والاستدلال: هو تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر. (التعريفات: ١٧)، وقيل: هو التفكر في حال المنظور فيه طلبًا للعلم بما هو نظر فيه، أو لغلبة الظن؛ إن كان مما طريقه غلبة الظن. انظر: (الحدود في الأصول: ١٠٤).

الأهداف العامة للمقرر:

١. أن يشرح الدارس المقدمات الأساسية للدلالات القرآنية.
٢. أن يطبق الدارس مهارات استخراج دلالات التراكيب البلاغية في القرآن الكريم.
٣. أن يطبق الدارس مهارات استخراج دلالات أساليب البيان في القرآن الكريم.
٤. أن يناقش الدارس دلالات القياس الاعتباري في القرآن الكريم.
٥. أن يبدي الدارس اهتمامًا بتطبيق ما تعلمه من هدايات في حياته.

الوحدات الرئيسة للمقرر:

الوحدة الأولى: مقدمات في تدبر الدلالات القرآنية.

الوحدة الثانية: مقدمات في الدلالات البلاغية.

الوحدة الثالثة: دلالات التراكيب البلاغية.

الوحدة الرابعة: دلالات أساليب البيان.

الوحدة الخامسة: دلالات التراكيب.

الوحدة السادسة: دلالات القياس الاعتباري.

الوحدة السابعة: دلالات التدبر العملي.

عدد المحاضرات:

٩٦ محاضرة.



الوحدة الأولى

مقدمات في تدبر الدلالات القرآنية

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يبين مفهوم تدبر الدلالات القرآنية.

(٢) يبين أهمية دراسة الدلالات وأقسامها وأثرها في التدبر.

(٣) يناقش ضوابط استنباط الدلالات.

(٤) يشرح المحاذير في تدبر الدلالات

(٥) يذكر مثالاً على تدبر أهل العلم للقرآن في ضوء تأمل الدلالات.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: مفهوم تدبر الدلالات القرآنية.

الموضوع الثاني: ضوابط استنباط الدلالات.

الموضوع الثالث: محاذير في تدبر الدلالات.

عدد المحاضرات:

٨ محاضرات.

تمهيد:

لا يخفى على كل مشتغل بالقرآن وعلومه ما للدلالات من أهمية بالغة في تدبر القرآن واستنباط حكمه وأحكامه، وعبره وهداياته؛ التي من يعمل بها يسعد في دنياه وآخرته.

ولاجتناء ثمار الدلالات يجب على الدارس التأمل والروية في تدبر الدلالات وعدم الاستعجال؛ فمن استعجل الشيء قبل أَوانه عوقب بحرمانه، ومن أبدع في تدبر الدلالات القرآنية، واقتطف من ثمارها، هو من أطال نَفَسَه في التفكر والتأمل بعد أن امتلك المهارات الأساسية في كيفية الاستدلال والاستنباط الصحيح من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه.

وإذا أردت مثالاً يوضح ما نقول فانظر إلى استنباط الشافعي – رحمه الله – من قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين:١٥]، قال: هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه – عز وجل – يومئذ، قال ابن كثير – رحمه الله – معلقًا على هذا الاستنباط: (وهذا الذي قاله الإمام الشافعي– رحمه الله– في غاية الحُسْن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دل عليه منطوق قوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربَّهم – عز وجل – في الدار الآخرة، رؤية بالأبصار في عرصات القيامة، وفي روضات الجنان الفاخرة)[١].

وتُعَد هذه الوحدة هي المدخل لمحور تدبر الدلالات القرآنية؛ وذلك أنها تشمل تعاريف هذا العلم، وبيان الخريطة الذهنية التي تجمع فروع هذا العلم، وتوضيح أقسام وفروع هذا العلم، ثم الحديث حول الضوابط التي ينبغي الالتزام بها في أبواب تدبر الدلالات القرآنية، والمحاذير التي ينبغي تجنبها في هذا الباب، ثم تختم هذه الوحدة ببيان مثال عملي على تدبر القرآن وتفهمه واستنطاق دلالاته.

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير: ٨/٣٥١.

الموضوع الأول

مفهوم تدبر الدلالات القرآنية



يقصد بالتدبر:

"إعمال الفكر والقلب في آيات القرآن الكريم؛ لمعرفة مقاصدها، واستنباط دلالاتها، والعمل بهداياتها، والكشف عن إحكام نظمها".

وأما "الدّلالات" فجمع دلالة (بكسر الدال وفتحها).

و"الدّلالة" في اللغة:

تطلق على معنى الإبانة والتعريف والهداية والإرشاد إلى المطلوب، ومن ذلك: الدليل، وهو: الأمارة على الشيء[1].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ **أَدُلُّكُمْ** عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ **دَلِيلًا**﴾ [الفرقان: ٤٥].

أما الدلالة في الاصطلاح:

أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر.

والشيء الأول هو "الدالّ"، والشيء الثاني هو "المدلول"، والعلم بالدال يحصل به العلم بالمدلول[2].

---

(١) ينظر مادة (دلّ) في: الصحاح، ومقاييس اللغة، والقاموس المحيط، ولسان العرب.

(٢) ينظر: التعريفات للجرجاني: ، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (١/ ١٢٥).

والمقصود بدلالة الكلام: التوصل بألفاظه وتراكيبه إلى ما يفيده من معان، سواء أكانت هذه المعاني وضعية أم سياقية.

والألفاظ والتراكيب هي "الدّالّ"، والمعاني هي "المدلول".

وعلى هذا فإن المقصود بـ"تدبر الدلالات القرآنية":

النظر في ألفاظ القرآن وتراكيبه؛ للتوصل إلى ما تفيده من معان وأحكام وهدايات.

وفي أهمية هذا التدبر يقول الماوردي –رحمه الله–: "إذا كان القرآن بهذه المنزلة من الإعجاز في نظمه ومعانيه، احتاجت ألفاظه من استخراج معانيها إلى زيادة التأمل لها، وفضل الروية فيها، ولا يقتصر فيها على أوائل البديهة، ولا يقنع فيها بمبادئ الفكرة؛ ليصل بمبالغة الاجتهاد، وإمعان النظر إلى جميع ما تضمنته ألفاظه من المعاني واحتملته من التأويل؛ لأن للكلام الجامع وجوهًا، قد تظهر تارة، وتغمض أخرى"[(١)]. ويقول ابن خلدون –رحمه الله–: "يتعين النظر في دلالات الألفاظ؛ وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق، من تراكيب الكلام على الإطلاق، يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردةً ومركبةً"[(٢)].

* * *

(١) الماوردي، النكت والعيون ١/٣٣، ٣٤.

(٢) ابن خلدون، المقدمة: ٢٥٩.

الموضوع الثاني

ضوابط استنباط الدلالات



إن موضوع الاستنباط من الدلالات من الموضوعات المهمة التي يحسن بالدارسين العناية بها، وإنَّ أول ما يُنظر فيه في الأمر المستنبَطِ، والفائدة المعلَّقة بالآية؛ ينظر في صحة الفائدة أو الأمر المستنبط في ذاته، أصحيح يُحتج به في الشرع أم لا؟ فإذا كان المعنى المستنبط صحيحًا في ذاته، لا يخالف الشريعة، فإنه ينظر بعدَ ذلك إلى صحة ارتباطه بالآية، وصحة دلالتها عليه، إذ ليس كل استنباط مذكور أو فوائد مرتبة على الآيات تكون صحيحة من جهة دلالة الآية عليها، وفي هذا الموضوع نوضح الضوابط التي تجعل الاستنباط صحيحًا.

أولاً: معرفة معنى الآية، وهي ما يعنى به **(علم التفسير)**. وهذا هو الأساس الذي تنبني عليه الدلالة، فدون معرفة معنى الآية يكون التدبر فيها ضربًا من ضروب العماية والضلالة.

ثانيًا: معرفة لغة العرب، وأساليب بيانها، وبديع بلاغتها، وهي ما يعنى به **(علوم اللغة)**. وذلك أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وبقدر معرفة المتدبر لهذا العلم يكون إدراكه لعظيم بيان القرآن، وجزالة ألفاظه، وإحكام نظمه.

ثالثًا: معرفة الطرق الصحيحة في الاستدلال، وهي ما يعنى بها **(علم أصول الفقه)**. وذلك أن سبب ضلال كثير ممن تكلم في معاني القرآن كان بسبب استدلال خاطئ أوصل إلى معنى باطل، وحتى لو كان المعنى صحيحًا فلا يكفي ذلك في نسبة هذا المعنى للقرآن، فكم من المعاني الصحيحة رُكِّبت لها استدلالات باطلة.

رابعًا: معرفة المقاصد العامة للسورة، وهي ما يعنى بها (علم مقاصد السور). وذلك أن معرفة المقاصد العامة للسورة أشبه ما تكون بالمعالم والمنارات التي يهتدي بها المتدبر في تدبره، كما أن مقاصد كل سورة من سور القرآن تُقرِّب للمتدبر دلالات التدبر في هذه السورة، مع الإشارة بأن الكلام في مقاصد السور أمر نسبي تقريبي قد يظهر لشخص أو لبعض الناس مقصد ولغيرهم مقصد آخر هو أظهر منه، قال ابن تيمية رحمه الله: «فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن؛ تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السدَاد من الانحراف والاعوجاج»[١].

خامسًا: معرفة المناسبات بين السور والآيات، وهي ما يعنى به **(علم المناسبات)**، وذلك أن التأمل في علاقة السورة بما قبلها وما بعدها من السور يفتح أبوابًا في دلالات معاني هذه السورة، وكذلك يُقال في الآيات؛ فإن التأمل في علاقة الآية بما قبلها وما بعدها هو مما يوضح دلالة كثير من الآيات، مع الإشارة إلى أن الكلام في المناسبات أمر نسبي تقريبي يكثر فيه التكلف بلا قرينة دالة، والأقرب أن ما قويت علاقته وظهرت قرينته احتُجَّ به وإلا فلا.

نشاط

طبق ضوابط استنباط الدلالات على سورة من قصار المفصل.

....

....

....

....

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥/٩٤).

الموضوع الثالث
محاذير في تدبر الدلالات



مما ينبغي التنبه له في أبواب الدلالات جملة من المحاذير والمزالق التي هي مزلة قدم يقع فيها من لم يتنبه لها سواء كان بقصد أو بغير قصد، ومن تلك المحاذير:

(١) الاعتقاد ثم الاستدلال:

ومعنى ذلك أن بعض الناظرين في النصوص القرآنية يعتقد معنى سواء أكان حقًّا أم باطلاً. ثم يتطلب دليلاً متكلفًا على اعتقاده السابق، والواجب هو التسليم للنصوص الشرعية والعمل بما تدل عليه من غير اعتقاد سابق، وأكثر ما يقع الخطأ في الاستدلال والتدبر من قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها وهم "صنفان:

- تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به.
- وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به.

وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلاً، فيكون خطؤهم في الدليل والمدلول، وقد يكون حقًّا فيكون خطؤهم في الدليل لا في المدلول، وهذا كما أنه وقع في تفسير القرآن فإنه وقع أيضًا في تفسير الحديث، فالذين أخطؤوا في الدليل والمدلول - مثل طوائف من أهل البدع - اعتقدوا مذهبًا يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة، كسلف الأمة وأئمتها، وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم، تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها، وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلام عن مواضعه.

والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلف من الصحابة

والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم، وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة، وذلك من جهتين: تارة من العلم بفساد قولهم، وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن، إما دليلاً على قولهم أو جوابًا على المعارض لهم"(١).

مثال: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥].

قال أحد الرافضة: "واعلم أنّ هذه الآية من الأدلّة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ ﷺ بلا فصل. ووجه الدلالة فيها: أنّه قد ثبت أنّ الولي في الآية بمعنى الأَوْلَى والأحقّ".

وثبت أيضًا أنّ المعني بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام. فإذا ثبت هذان الأصلان؛ دلّ على إمامته(٢).

على أي أساس بنى هذا استنباطه؟

هل في اللغة ما يفيد أن الولي هو الأولى والأحق؟

هل جاء في السنة الصحيحة أو أقوال السلف ما يفسر ذلك؟

نشاط استقرئ بعض النصوص القرآنية التي استدل بها بعض أصحاب البدع على اعتقاداتهم الباطلة، ومن خلال التدبر السليم لدلالات الآية قم بالرد عليهم.

....

....

....

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/٣٥٦ ـ ٣٥٨.

(٢) الطوسي، البيان في تفسير القرآن ٣/٥٥٩.

ومن المحاذير كذلك الاستدلال باللفظ بمجرد ما يفيده كلام العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه، والمخاطب به:

ومعنى ذلك أن بعض الناظرين في النصوص القرآنية يستدلون باللفظ القرآني على ما ورد في لغة العرب لمجرد وروده من غير نظر إلى ما يناسب المتكلم به وهو الله سبحانه وتعالى، أو من غير نظر إلى ما يناسب المنزل عليه القرآن وهو النبي ﷺ، أو ما يناسب المخاطب به وهو عموم الناس، وبسبب الخلط في هذه المقامات يقع الغلط في الاستدلال بالألفاظ القرآنية.

فإن أكثر ما يقع الخطأ في الاستدلال والتدبر من "قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه، والمخاطب به"[١]، فهؤلاء "راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام"[٢].

مثال:

فَسَّر بعض المفسرين من أهل اللغة قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٣٩]، فقال: «بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ» أي بكتاب من الله. تقول العرب للرجل: أنشدني كلمة كذا وكذا، أي قصيدة فلان وإن طالت[٣].

وقد رد عليه الإمام الطبري وقال: "وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى قوله: "مصدقًا بكلمة من الله"، بكتاب من الله، من قول العرب: "أنشدني فلان كلمة كذا"، يراد به: قصيدة كذا؛ جهلاً منه بتأويل "الكلمة"، واجتراءً على ترجمة القرآن برأيه[٤].

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٥٥/١٣).

(٢) المرجع السابق (٣٥٦/١٣).

(٣) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ص٩١.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري (٦/ ٣٧٤).

والأثر الوارد عن الصحابة والتابعين أنه عيسى بن مريم، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: عيسى بن مريم، وعن قتادة ﷺ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: عيسى بن مريم[١].

(٢) ومن المحاذير كذلك أن يكون المعنى صحيحًا في نفسه لكن الآية لا تدل عليه:

وذلك أن كثيرًا من الباحثين عن الفوائد الوعظية والتربوية ومن يحرصون على تنزيل الآيات على الواقع، ممن ليس لهم عناية بالاستدلال الصحيح، تجد هؤلاء قد يذكرون في كلامهم ما هو صحيح في ذاته، غير مخالف لشيء من الشريعة، لكن يقع الخطأ في استدلالهم، وكون الآية تدل على المسألة أو الفائدة التي يذكرونها، فالمعلومة صحيحة ولكن الاستدلال غير صحيح، ويقع الإشكال هنا في صحة دلالة الآية على هذه الفائدة، وليس في صحة الفائدة في ذاتها[٢].

مثال:

ذكر القرطبي رحمه الله: عن بعض المتصوفة أنه قال عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]: "هذه الآية مثل ضربه الله للدنيا، فشبهها الله بالنهر، والمغترف بيده

---

(١) الطبري، محمد بن جرير ، تفسير الطبري ٦/ ٣٧٤.

(٢) ينظر الطيار، مساعد، شرح مقدمة أصول التفسير لابن تيمية، ص: ١٩٤.

غرفة بالآخذ منها قدر الحاجة، وأحوال الثلاثة عند الله مختلفة"[١].

فهذا الكلام وهذا المثال لو ذكر مجردًا عن الآية، ولم يزعم أنها تدل عليه لكان كلامًا حسنًا مقبولاً، فهو كلام صحيح في ذاته، أما كون الآية دلت عليه فهذا غير صحيح مطلقًا.

وهؤلاء الذين يخطئون في الدليل لا في المدلول مثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم، يعبرون عن ألفاظ القرآن بمعان صحيحة، لكن القرآن لا يدل عليها[٢].

ومن أمثلة صحة المعنى مع خطأ الاستدلال ما ذكره بعض من استدل بقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].قال بأن معنى الآية: لا يؤخذ أحد بذنب أحد.

وقد رد ابن عطية – رحمه الله – هذا الاستدلال بقوله: «وهذا صحيح في نفسه، لكن من غير هذه الآية»[٣].

---

(١) القرطبي، تفسير القرطبي: ٢٥١/٣.

(٢) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى:٣٦٢/١٣.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز: ٣٩٣/١.

نشاط من خلال عرض هذه المحاذير يمكن توضيح أهمية الاستدلال التدبري الصحيح في عناصر هي.

١) ....

٢) ....

٣) ....

٤) ....

٥) ....

* * *

ملف الإنجاز:

(١) اذكر نماذج على أثر المعتقد في الاستدلال.

(٢) اذكر أمثلة على صحة المعنى مع خطأ الاستدلال.

مصادر التعلم:

(١) دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين، د. يعقوب الباحسين، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.

(٢) ضوابط أصولية في تدبر القرآن، د. يوسف البدوي، بحث منشور في مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد الخامس عشر، شهر صفر ١٤٣٤هـ.

التقويم:

(١) عرف الدلالة، وما المقصود بتدبر الدلالات؟

(٢) ما ضوابط الاستنباط من الدلالات؟

(٣) اذكر المحاذير في تدبر الدلالات.

الوحدة الثانية

مقدمات في الدلالات البلاغية

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يشرح مفهوم البلاغة.

(٢) يشرح مفهوم الدلالات البلاغية.

(٣) يشرح المقصود بتدبر الدلالات البلاغية.

(٤) يتقن مهارة الأسئلة البلاغية التدبرية.

مفردات الوحدة:

مفردات الوحدة وموضوعاتها:

الموضوع الأول: مفهوم البلاغة.

الموضوع الثاني: مفهوم تدبر الدلالات البلاغية.

الموضوع الثالث: أسئلة تدبر الأساليب البلاغية.

عدد المحاضرات:

٦ محاضرات

تمهيد:

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى وفق أساليبها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:٢]، ويقول: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان:٥٨].

ولهذا كانت اللغة طريقًا من طرق تفسير القرآن والكشف عن دلالاته ولطائف إشاراته وهداياته، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله)، وقال الزركشي: (التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه مُحمَّد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه. واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان...)، وقال ابن عاشور: (إن القرآن كلام عربي؛ فكانت قواعد العربية طريقًا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة...).

والمفسر إذا لم يجد التفسير في كلام الله وسنة رسول الله وكلام الصحابة والتابعين فإنه يرجع إلى اللغة العربية.

ولذا كان من شروط المفسر: المعرفة بلغة العرب، قال مجاهد: (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب)، وقال مالك بن أنس: (لا أوتى برجل يفسر كلام الله، وهو لا يعرف لغة العرب، إلا جعلته نكالاً)، وقال ابن فارس: (من أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله ﷺ، من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بدًّا).

ومن علوم العربية التي لها أثر كبير في تفهم القرآن وتدبره واستنباط دلالاته والكشف عن إعجازه: علم البلاغة؛ فهو مفتاح من مفاتيح التدبر، بل لا يتم تدبر القرآن وتعقله وتذكره إلا لمن عرف أساليب العرب في بلاغتها، وقد قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: ٥٨].

وقد أكّد العلماء على أهمية تحصيله للمفسر؛ لخصوصيته في فهم القرآن الكريم، قال الزمخشري في

مقدمة تفسيره[١] عن علم التفسير: (لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم... إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما: علم المعاني، وعلم البيان[٢]). وقال السكاكي عن علمي المعاني والبيان البلاغيين: (الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر إلى هذين العلمين كل الافتقار)[٣]، ويرى ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) أن المفسرين هم (أحوج ما يكون إلى هذا الفن)[٤]، وقال ابن عاشور: (لعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير؛ لأنهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني، وإظهار وجه الإعجاز؛ ولذلك كان هذان العلمان يسميان في القديم: علم دلائل الإعجاز)[٥]، وقال: (المفسر بحاجة إلى بيان ما في آي القرآن من طرق الاستعمال العربي وخصائص بلاغته وما فاقت به آي القرآن في ذلك... لئلا يكون المفسر حين يعرض عن ذلك بمنزلة المترجم لا بمنزلة المفسر)[٦].

وفي هذا القسم من المقرر سنعرض لجملة من الأساليب البلاغية، ونبين أثرها في تدبر دلالات القرآن الكريم.

وأما الوحدة الأولى منه فهي تتناول مفهوم البلاغة، والدلالات البلاغية، والمقصود بتدبر الدلالات البلاغية، ونعرض لمهارة الأسئلة البلاغية في تدبر الدلالات.

---

(١) تفسير الزمخشري الذي أسماه: "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" هو تفسير زاخر بإبراز معالم القرآن الإعجازية والبلاغية، وقد حاز إعجاب المحققين من العلماء من هذه الناحية، حتى إن الإمام ابن تيمية قال عنه: «بصرف النظر عما فيه من الاعتزال فهو تفسير لم يسبق مؤلفه إليه، لما أبان فيه من وجوه جمال النظم القرآني وبلاغته. فقد برع في كثير من العلم» اهـ. إلا أن أهل السنَّة لهم عليه ملاحظات كثيرة، أبرزها:

١. نشر عقائد المعتزلة من خلال التعسف في فهم الآيات القرآنية.

٢. إنكار قراءات صحيحة مشهورة. ٣. كثرة الأحاديث الموضوعة.

(٢) "علم البيان" في نص الزمخشري هو: علم البلاغة. وأما "علم المعاني" فليس هو علم المعاني البلاغي، وإنما هو علم "معاني القرآن" الذي يعنى باللغة في بيان ألفاظ القرآن.

(٣) مفتاح العلوم: ١٦٢، وينظر: ٤٢١.

(٤) تاريخ ابن خلدون: ٧٦٢/١.

(٥) تفسير التحرير والتنوير: ١٩/١.

(٦) تفسير التحرير والتنوير: ١٠٢/١.

الموضوع الأول

مفهوم البلاغة



يحسن قبل بيان المقصود بـ"الدلالات البلاغية" معرفة المراد بـ"البلاغة".

تعريف البلاغة:

إذا أردت أن تخاطب قومًا بموضوع ما؛ فإنك إذا اخترت من الألفاظ والتراكيب ما كان فصيحًا واضحًا حسنًا، يعبر عن موضوعك أوضح تعبير وأتمه، مع تناسب الألفاظ والمعاني وحسن النظام، وجاء ذلك كله مراعيًا للمقام الذي قيل فيه الموضوع، ولحال المخاطَب من حيث ثقافته ومنزلته وعمره ونحو ذلك، فإنك حينئذٍ قلت كلامًا بليغًا.

فالبلاغة في الاصطلاح:

أن يكون الكلام بعد فصاحته مطابقًا لمقتضى الحال.

والمقصود بالكلام الفصيح: الواضح، الذي يجري على طريقة العرب في بناء ألفاظه، وإعراب تراكيبه، مع حسنها، وسهولة نطقها.

والمقصود بالحال: حال المخاطَب وحال المتكلم والزمان أو المكان الذي حصل فيه الخِطاب، وجميع الظروف والملابسات والعلاقات التي تحيط بالكلام وتؤثر فيه؛ فتدعو إلى التكلم على وجه مخصوص، بحيث يكون للكلام خصوصية زائدة على أصل المعنى.

هذه الخصوصية هي ما يسمى: "مقتضى الحال".

فالحال قد تقتضي أن يكون الكلام موجزًا أو مطنبًا، مؤكدًا أو غير مؤكد، أمرًا أو نهيًا، على التشبيه

أو المجاز، أو غير ذلك من الأساليب بحسب ما تقتضيه الحال؛ ولهذا قال العرب: لكل مقام مقال.

فإنشاء الخطاب البليغ يتأثر بأحوال المتكلم والمخاطَب وما يحيط بهما، كما يراعي سياق النص وما بين ألفاظه وتراكيبه من علاقات ومناسبات. والمتكلم البليغ يراعي هذه الأحوال جميعًا، وعلى حسب مراعاته لأحوال الخطاب ترتفع بلاغته؛ ولهذا يختلف البلغاء بحسب اختلافهم في مراعاة الكلام لمقتضى الحال.

مثال:

لو أراد متكلم أن يخاطب منكرًا لوجود الرب ﷻ، فإن حال الإنكار تقتضي تأكيد الكلام بأدوات التأكيد، مع الإطناب في الاستدلال على وجود الرب ﷻ بأدلة عقلية.

فـ"الحال" في المخاطَب هي الإنكار، و"مقتضى الحال" هو التأكيد والإطناب واستخدام الأدلة العقلية.

قال ابن خلدون: (إذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع، وهذا هو معنى البلاغة)[١].

والعلم الذي يعنى بتحصيل ملكة البلاغة هو "علم البلاغة".

وهو: علم يعرف به كيف يكون الكلام فصيحًا مراعيًا مقتضى الحال.

ويتناول معايير الفصاحة، والأساليب البلاغية التي يتخير منها المتكلم ما يؤدي المعنى مع مناسبته للمقام الذي يتكلم فيه.

(١) تاريخ ابن خلدون: ١/٧٦١.

الموضوع الثاني

مفهوم تدبر الدلالات البلاغية



أولاً: مفهوم الدلالات البلاغية:

المتكلم البليغ حينما يتخير ألفاظًا بعينها، وينظم بينها بطريقة مخصوصة تراعي مقتضى الحال، يريد بذلك النظم المخصوص غرضًا من الأغراض ويقصد إلى معنى من المعاني، وإن كان غيره من النظوم يشترك معه في تأدية المعنى العام، لكن المعنى الذي أراده المتكلم لا يتحقق له إلا بخصوصية معينة من النظم.

ففرق –مثلاً– بين أن أقول: حفظت سورة البقرة. أو أقول: ما حفظت إلا سورة البقرة.

فكلا المثالين يثبتان لي حفظ سورة البقرة، لكن المثال الثاني يدل على أنني لم أحفظ من القرآن إلا هذه السورة. ودلّ على ذلك صيغة القصر التي بنيت عليها كلامي.

أما المثال الأول فليست صيغته صيغة قصر؛ فلا يدل على هذا المعنى، وإنما هو يدل على أنني حفظت سورة البقرة، وقد أكون حفظت غيرها، لكن الإخبار وقع عليها للاهتمام بها.

فالمقصود بالدلالة البلاغية:

التوصل بأساليب البلاغة إلى ما تفيده من المعاني والأغراض.

ثانيًا: المقصود بتدبر الدلالات البلاغية:

جاء الحث على تدبر القرآن في آيات عديدة، منها قول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]، وفي قراءة: ﴿لِتَدَبَّرُوا﴾ بالتاء خطابًا للنبي ﷺ والمؤمنين. وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤]، وغيرهما.

وتدبر القرآن كما يكون للمعاني يكون للمباني من حيث فصاحته وبلاغة نظمه، ويدل على ذلك

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، والاختلاف ملازم لكلام الإنسان سواء في معانيه أم في مبانيه، وأما القرآن العظيم فلا اختلاف فيه ولا تفاوت في لفظه ولا في نظمه، ولا يتبين ذلك إلا بتدبر بلاغته.

وتدبر البلاغة القرآنية يفيد في إثبات الإعجاز القرآني الذي يدل على صدق النبي ﷺ. كما يفيد في معرفة مقاصد الألفاظ والتراكيب والأساليب واستنباط المعاني التي تكتنزها الآيات، وهي معان مرادة ما دامت ألفاظ القرآن وتراكيبه تحتملها؛ لأن القرآن الكريم يقصد إلى تخير الألفاظ والأساليب التركيبية والبيانية؛ لما وراءها من الدلالات التي تكمن فيها معان خفية، هذه المعاني لا تدرك إلا بالتدبر في الألفاظ والأساليب القرآنية.

قال ابن تيمية حينما تناول المغايرة بين الاسمية والفعلية في سورة "الكافرون": (القرآن تنزيل من حكيم حميد، وهو كتاب أحكمت آياته ثم فصلت؛ ولو أن رجلاً من بني آدم له علم أو حكمة أو خطبة أو قصيدة أو مصنف، فهذب ألفاظ ذلك، وأتى فيه بمثل هذا التغاير، لعُلم أنه قصد في ذلك حكمة، وأنه لم يخالف بين الألفاظ مع اتحاد المعنى سدى. فكيف بكلام رب العالمين وأحكم الحاكمين؟!)(١).

وعلى هذا فالمراد بتدبر الدلالات البلاغية:

النظر في الأساليب البلاغية القرآنية؛ للتوصل إلى ما تفيده من معان وأغراض.

مثال: قوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥].

الأسلوب: تقديم المفعول به ﴿إِيَّاكَ﴾ على الفعل ﴿نَعْبُدُ﴾.

الدلالة: أفاد أسلوب التقديم في هذه الآية قصر العبادة على الله وحده لا شريك له، ولو جاء النظم من غير تقديم -كأن يقال: نعبدك- لم يدل على هذا المعنى.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: ١٦/٥٥١.

الموضوع الثالث

أسئلة تدبر الأساليب البلاغية



يعدّ السؤال أداة مهمة لفهم النص واستظهار معانيه واستكشاف خفاياه واستنطاق دلالاته.

والتساؤل مع آيات القرآن الكريم من مفاتيح التدبر ومحفزاته؛ فهو يجعل المتدبر في تحد مع أسئلته، فيتعمق في تأمله وتدبره، ويتحفز إلى البحث في كتب التفسير ومعاني القرآن للإجابة عن تلك الأسئلة التي تلح عليه.

ومجالات الأسئلة التدبرية متنوعة، منها ما يتعلق بالمقاصد، ومنها ما يتعلق بالأحكام، ومنها ما يتعلق بالبلاغة، وهي المقصودة هنا.

وتتجه الأسئلة نحو الأساليب البلاغية في الألفاظ والجمل والآيات والسور؛ ليكون الجواب عنها مبينًا دلالاتها المعنوية والإعجازية.

ولا يقف السؤال عند حدود الآية بل يتعداها إلى المقارنة بينها وبين غيرها من الآيات في السورة أو في السور الأخرى.

وكلما كان المتدبر أكثر علمًا بالبلاغة كانت أسئلته أكثر وأعمق.

ومثل هذه الأسئلة البلاغية موجودة عند بعض المفسرين كالزمخشري والرازي وابن عرفة والبسيلي وغيرهم، وهي ظاهرة في كتب "المتشابه اللفظي"، وثمة مؤلفات معاصرة فيها، ومنها: أسئلة بيانية في القرآن الكريم للدكتور فاضل السامرائي، ومن غريب بلاغة القرآن الكريم في سورتي الفاتحة والبقرة (١٦٣١ سؤال وجواب) للدكتور عادل الرويني.

وتتخذ أسئلة التدبر البلاغية صورًا شتى للوصول إلى سر التعبير ودلالته، ومنها:

١- لماذا، أو: لِمَ؟

يبحث عن سر التعبير بالألفاظ والأساليب.

٢- ماذا لو؟

يبحث عن البدائل اللفظية والتركيبية والبيانية، ويوازن معها ليظهر سر التعبير القرآني ودلالته.

٣- ما الفرق؟

يبحث عن المواضع الأخرى المشابهة في القرآن، ويوازن معها ليظهر سر التعبير القرآني ودلالته.

مثال:

الآية الأولى من سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.

- لماذا جاء التعبير عن الرب سبحانه بضمير الجمع وليس الإفراد؟ ماذا لو قيل: إنِّي؟
- لماذا عبر بالضمير وليس الاسم الظاهر؟ ماذا لو قيل: إن الله؟
- لماذا عبر بضمير الجمع (نا)؟ ماذا لو قيل: نحن؟
- لماذا أكد الخبر؟
- لماذا جاء التأكيد بإن؟ ماذا لو قيل: قد أعطيناك؟
- لماذا قدم المسند إليه "ضمير الجلالة"؟
- لماذا عبر بالإعطاء دون الإيتاء؟ ماذا لو قيل: آتيناك؟ في موضع آخر قال الله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ ما الفرق؟
- لماذا عبر عن الإعطاء بالفعل؟
- لماذا عبر عن الإعطاء بالفعل الماضي؟ ماذا لو قيل: إنا نعطيك؟
- لماذا جاء الكلام على الخطاب للنبي ﷺ؟ ماذا لو قيل: إنا أعطينا محمدًا، أو: إنا أعطيناه؟
- لماذا عُرّف "الكوثر"؟ ماذا لو قيل: كوثرًا؟

- لماذا لم يقيد "الكوثر" بالمضاف "نهر"؟ ماذا لو قيل: أعطيناك نهر الكوثر؟

نشاط

اكتب أسئلة تدبرية بلاغية على بقية السورة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

....

....

....

....

* * *

الوحدة الثالثة

دلالات التراكيب البلاغية

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يوضح المقصود بالتراكيب البلاغية.

(٢) يستخرج الدلالة التدبرية للألفاظ.

(٣) يستخرج الدلالة التدبرية لأسلوب الجملة الخبرية.

(٤) يستخرج الدلالة التدبرية لأساليب الجمل الإنشائية.

(٥) يستخرج الدلالة التدبرية لأسلوب التقديم والتأخير.

(٦) يستخرج الدلالة التدبرية لأسلوبي الإطلاق والتقييد.

(٧) يستخرج الدلالة التدبرية لأسلوب القصر.

(٨) يستخرج الدلالة التدبرية لأسلوبي الإيجاز والإطناب.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: المقصود بالتراكيب البلاغية.

الموضوع الثاني: اصطفاء الألفاظ في التراكيب.

الموضوع الثالث: الجملة الخبرية.

الموضوع الرابع: الجملة الإنشائية.

الموضوع الخامس: التقديم والتأخير.

الموضوع السادس: الإطلاق والتقييد.

الموضوع السابع: القصر.

الموضوع الثامن: الإيجاز والإطناب.

عدد المحاضرات:

٢٤ محاضرة

تمهيد:

ليس الشأن في البلاغة أن يُضم بين الألفاظ ويؤلف بينها كيفما اتفق، ولو جاءت فصيحة معربة على ما يقتضيه علم النحو، ولكن شأن البليغ أن يحسن انتقاء ألفاظه، ثم ينظم بينها نظمًا يكشف عما في نفسه، وينفذ به في نفس مخاطَبه، فيبلغ به كنه مراده.

والنظم القرآني نظم محكم بديع بليغ معجز، قال الطبري: (ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابُنا سائر الكتب قبله: نظمه العجيب ورصفه الغريب وتأليفه البديع، الذي عجزت عن نظم مثلِ أصغرِ سورة منه الخطباء، وكلّت عن وصف شكل بعضه البلغاء، وتحيَّرت في تأليفه الشعراء، وتلبَّدت قصوراً أن تأتي بمثله لديه أفهام الفُهماء، فلم يجدوا إلاّ التسليمَ والإقرارَ بأنه من عند الواحد القهار)، وقال الخطابي: (وإنَّما يقوم الكلام بهذه الأشياء: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأمّلت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلًا من نظمه. وأمَّا المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنَّها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها، وصفاتها.

وقد توجد هذه الفضائل على التفريق في أنواع الكلام، فأمَّا أن توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير، الذي أحاط بكل شيء علمًا وأحصى كل شيء عددًا.

فتفهم الآن واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعاني).

وسنتناول في هذه الوحدة جملة من أحوال التراكيب في النظم القرآني، سواء كانت في إطار الجملة الواحدة، أم أوسع منها، ومن أبرزها: الخبر، والإنشاء، والتقديم والتأخير، والإطلاق والتقييد، والقصر، والإيجاز، والإطناب.

الموضوع الأول

المقصود بالتراكيب البلاغية



التراكيب البلاغية:

التركيب عند البلاغيين يرد بمعنى تأليف الألفاظ، وضم بعضها إلى بعض.

وقد يكون التركيب نصًّا كاملاً، وقد يكون جزءًا منه. وأقله: الجملة المفيدة فائدة يحسن السكوت عليها.

وأقل ما تتركب منه الجملة الاسمية: المبتدأ والخبر.

وأقل ما تتركب منه الجملة الفعلية: الفعل والفاعل.

وكل جملة لا تخل من ركنين، هما:

١- **المسند إليه**: وهو المخبر عنه، أو المحكوم عليه، كالمبتدأ وما أصله المبتدأ، والفاعل ونائبه.

٢- **المسند**: وهو المخبر به، أو المحكوم به، كالخبر وما أصله الخبر، والفعل.

وما زاد عليهما فهو من القيود والمتعلقات، التي تذكر بحسب ما يقتضيه المقام.

مثل: تدبر سعيدٌ سورة الأنفال.

أُسند التدبر إلى سعيد، فالمسند: الفعل (تدبر). والمسند إليه: الفاعل (سعيد).

ولم يكن مقصود المتكلم أن يخبر عن سعيد بأنه حصل منه التدبر بإطلاق، وإنما يريد تقييد التدبر بسورة الأنفال، فزاد مفعولاً به؛ فالمفعول به (سورة الأنفال) متعلق الفعل وتقييد للإسناد.

ومما تتناوله بلاغة التراكيب:

١- تخيّر الألفاظ الملائمة للسياق.

٢- نوع الجملة المركبة: خبرية أم إنشائية.

٣- أحوال المسند والمسند إليه، وما يتعلق بهما.

٤- أسلوب القصر.

٥- الفصل والوصل.

٦- الإيجاز والإطناب.

٧- العدول عن مقتضى الظاهر.

وغيرها من المسائل التي يعنى بها **علم المعاني -أحد علوم البلاغة-**، وهو: **علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال**(١).



وضّح عناصر التركيب في قول الله تعالى: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾.

....

....

....

....

(١) عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في البلاغة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ط:١٧، مكتبة الآداب، القاهرة ١/ ٣٣.

الموضوع الثاني

اصطفاء الألفاظ في التراكيب



قبل الحديث عن بلاغة الأساليب التركيبية يحسن الإشارة إلى بلاغة تخير الألفاظ التي تتألف منها التراكيب.

واللفظة المفردة لا توصف بالبلاغة ولا يتبين تمام دلالاتها إلا في نظم وتركيب؛ لأنها حينئذ يتبين مدى مناسبتها للمقام ومراعاتها لمقتضى الحال.

وقد قال عبد القاهر الجرجاني بعد أن تحدث عن أثر النظم في حسن الألفاظ في قول الله ﷻ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] قال: (اتضح إذن اتضاحًا لا يدع للشك مجالاً أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ. ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر)(١)، ثم قال: (وهذا باب واسع، فإنك تجد متى شئت الرجلين قد استعملا كلمًا بأعيانها، ثم ترى هذا قد فَرَع السِّماك، وترى ذاك قد لصق بالحضيض، فلو كانت الكلمة إذا حَسُنت حَسُنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السببَ في ذلك حالٌ لها مع أخواتها

(١) دلائل الإعجاز: ٤٦.

المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال، ولكانت إما أن تحسن أبدًا أو لا تحسن أبدًا)[١].

إن اللفظة البليغة هي التي تختار بعناية لتدل على المراد بدقة، ولا تظهر تلك الدلالة الدقيقة إلا في نظم يراعي مقتضى الحال.

مفهوم اصطفاء الألفاظ:

الاصطفاء -في اللغة- الاختيار والتَّخيُّر والانتقاء للصافي النقِي الخالص.

ويقصد باصطفاء الألفاظ: الدقة في تخير اللفظة الفصيحة التي تعبر عن المعنى المراد وتلائم السياق.

منزلة اصطفاء الألفاظ من البلاغة:

اصطفاء الألفاظ هو أول معالم البلاغة وأركانها، كما قال أبو هلال العسكري: (مدار البلاغة على تخير اللفظ)[٢]؛ لأن البليغ لا يعبر بأي لفظ، بل ينثر الألفاظ تحت نظر عقله فيصطفي منها الفصيح، الذي يناسب غرضه، ويلائم مخاطَبه، ويأتلف مع نصّه.

قال الخطابي: (اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة، ذلك أن في الكلام ألفاظًا متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنها مترادفة متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح... والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك، لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا يشتركان في بعضها)[٣].

---

(١) المرجع السابق: ٤٨، وينظر: ٨٧، وسر الفصاحة: ٥٥، والمثل السائر: ١/١٤٦ و٢٤٦.

(٢) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (١/٨).

(٣) الخطابي، بيان إعجاز القرآن (ص ٢٩).

والقرآن الكريم يربي على اصطفاء اللفظ المناسب للحال، ومن الشواهد على ذلك قول الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ [البقرة:١٠٤].

عناصر اللفظة:

واختيار اللفظة التي تدل على المعنى المراد يتناول عنصرين فيها:

الأول: مادة الكلمة، أو ما يسمى بالجذر، الذي تشتق منه سائر الصيغ، وترمز للدلالة الأصلية للمادة، فمادة العلم: علم، والمعرفة: عرف، والمجيء: جاء، والإتيان: أتى.

وتظهر هنا بلاغة المتكلم في اختيار المادة التي تعبر بدقة عن المعنى المراد بخلاف المواد الأخرى التي تشاركها في أصل المعنى، ويتعلق بذلك أيضًا الجرس الصوتي لحروف المادة التي تعطي مزيدًا من الدقة في التعبير بخلاف المواد الأخرى التي لا يتوافر فيها من الدلالة الصوتية ما يراعي مقتضى الحال، كما يتعلق بذلك أيضًا اختيار المادة التي تتلاءم مع غيرها في سياق الكلام.

الثاني: الصيغة، وهي هيئة الكلمة المشتقة من المادة الأصلية، وتشتق الكلمات من الجذر على صيغ كثيرة، تعطي دلالة وظيفية للكلمة، ومن الصيغ: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأوزان الأفعال وأنواع الجموع، مثل: عالم، ومعلوم، وعليم، وعَلِم، ويَعْلم، وعلماء، وعالمون...

وتظهر هنا بلاغة المتكلم في اختيار الصيغة التي تدل على الوظيفة المطلوبة، والاختيار بين الصيغ المتشابهة لما هو أدق تعبيرًا وأرعى لمقتضى الحال.

واختيار الألفاظ في كلا الجانبين لا يتم إلا من خلال النظر في موضعها من النص على ما يقتضيه الحال (ولعل تعبير اللفظ عن تمام المعنى المراد، واستقراره في مكانه من أشق ما يعانيه البليغ، ومن أدل

الدلائل -إن وفق إليهما- على قدرته البيانية)[١].

وبذلك يتفاوت البلغاء في حسن اختيار الألفاظ التي تنبئ عن مكنونات النفس ومراداتها، وتصور الحال التي نُظم الكلام على مقتضاها.

الاصطفاء القرآني للألفاظ ودلالاتها:

لن يبلغ أحد الكمال في تخير الألفاظ الملائمة لمقتضى الحال بعد كتاب الله ﷻ، الذي أعجز الخلق ببلاغته وحسن نظمه.

وأئمة اللغة والبيان والتفسير الذين درسوا إعجاز القرآن وبلاغته، واستقرؤوا ألفاظه، وتتبعوا نظمه يقررون أن القرآن الكريم ينظم كل لفظة في موضعها الملائم لها، بحيث لا تغني لفظة أخرى عنها مهما اشتركت معها في المعنى المعجمي، ولتلك اللفظة خصوصية في سياقها لا تكون للألفاظ الأخرى.

ولحسن اصطفاء القرآن لألفاظه صارت (لُبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها، هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحُثالة والتِّبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة) كما قال الراغب الأصفهاني[٢]، وقال ابن القيم: (أسرار مفردات القرآن ومركباته فوق عقول العالمين)[٣]، وقال الدكتور مُحَمَّد نديم فاضل: (ليس اللفظ في القرآن كما يكون في غيره، فكل لفظة في الآية تكاد تكون آية؛ فهي تحمل معنى، وتومئ إلى معنى، وتستتبع معنى، وهذا ما ليس في الطاقة البشرية)[٤].

---

(١) بلاغة الرسول: ٢٣.

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٥ .

(٣) ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام، ص٢٨٦.

(٤) التضمين النحوي في القرآن: ١٢/١.

ومن الشواهد على حسن اصطفاء الألفاظ القرآنية، وما تتضمنه من دلالات ما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ **فَاسْعَوْا** إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ **وَذَرُوا** الْبَيْعَ﴾ [الجمعة:٩].

من مرادفات "اسعوا": امشوا، أسرعوا، اقصدوا... لكن عبر بالسعي لأن المراد الحث على الاهتمام بصلاة الجمعة والقصد إليها بجد وتبكير والإقبال عليها بالقلب والعمل، في مقابل الإقبال على البيع، وليس المقصود مجرد المشي إليها سواء بإسراع أم ببطء، والإسراع إلى الصلاة منهي عنه، وينافي السكينة والخشوع.

ولم يعبر بالقصد، مع أن السعي إلى الشيء بمعنى: القصد؛ لأن القصد وحده ليس مرادًا، وإنما هو قصد مضي وعمل واهتمام وإقبال.

ومن مرادفات "ذروا": اتركوا. وعُبر بـ"ذروا" لأنه ترك للشيء عن قلة اعتداد به واكتراث له.

ومن المعاني التدبرية التي تفيدها الألفاظ:

- على المؤمن إذا نودي لصلاة الجمعة أن يقصد إليها ويجمع قلبه عليها وينقطع عن أمور الدنيا حتى تنقضي.
- هوان الدنيا في قلب المؤمن وخاصة إذا عارضت طاعة الله ﷻ.
- تعظيم شأن خطبة الجمعة وصلاتها.

٢- قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

عُبر عن الوالدين بمعنى الوالدية، فما دلالة ذلك؟

قال ابن باديس: (في تعليق الحكم -وهو الأمر بالإحسان- بلفظ "الوالدين" المشتق من الولادة إيذان بعليتها في الحكم؛ فيستحقان الإحسان بالوالدية سواء أكانا مؤمنين أم كافرين، بارّين أو فاجرين،

محسنين أو مسيئين، وقد جاء هذا صريحًا في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]، فأمر بمصاحبتهما بالمعروف على كفرهما، وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- قالت: قدِمَت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلت: قدِمَت عليّ أمي وهي راغبة [أي في العطاء والإحسان] أَفَأَصِل أمي؟ قال: "نعم، صلي أمك").

٣- قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:١٣٣].

من اللافت للنظر العدول عن الصيغة الفعلية في قوله: فاستكبروا، إلى الصيغة الاسمية في قوله: وكانوا قومًا مجرمين.

والاسم يفيد في أصل الوضع مطلق الثبوت والاستقرار. والفعل لاقترانه بالزمان يدل على الحدوث، وإذا كان مضارعًا أفاد التجدد، ويفيد الدوام بحسب السياق.

والقرآن يعبر عن الشيء بالاسم لإرادة الثبوت، وبالفعل لإرادة الحدوث والتجدد. وقد يعبر عن الشيء في موضع واحد بصيغتي الاسم والفعل كما في هذه الآية.

يقول ابن عاشور في تفسيره: (جملة: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ معطوفة على جملة ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ فالمعنى: فاستكبروا عن الاعتراف بدلالة تلك الآيات، وأجرموا.

وإنما صيغ الخبر عن إجرامهم بصيغة الجملة الاسمية للدلالة على ثبات وصف الإجرام فيهم، وتمكنه منهم، ورسوخه فيهم من قبل حدوث الاستكبار.

وفي ذلك تنبيه على أن وصف الإجرام الراسخ فيهم هو علة للاستكبار الصادر منهم).

٤- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤].

الاستماع: الإصغاء، وعُبر في الآية باستمِع على وزن (افتعل)؛ لأن الافتعال فيه مبالغة في الفعل عن طلب وقصد، بخلاف "السماع" الذي فعله "سَمِعَ".

ومن المعاني التدبرية التي أفادتها الصيغة:

- أن الرحمة التي تكون لمن تُلي عليه القرآن إنما تحصل لمن ألقى إليه سمعه وأصغى بقلبه متدبرًا.
- وأن من اكتفى بمجرد السماع للقرآن دون الاستماع له بتدبر وحضور قلب حرم من الرحمة وفاته خير كثير.

٥- قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

يصاغ الفعل للمبني للمعلوم فيظهر فاعله، وقد يصاغ لما لم يسم فاعله (المبني للمجهول)، وفي هذه الآية جاءت كلتا الصيغتين؛ ففي إرادة الرشد أُسند الفعل إلى الله ﷻ، وفي إرادة الشر بُني الفعل لما لم يسم فاعله، مع أن الفاعل لذلك هو الله ﷻ.

ويفيد ذلك: لزوم الأدب فيما يوصف به الله ﷯ ويضاف إليه، قال ابن كثير في تفسيره: (هذا من أدبهم في العبارة، حيث أسندوا الشر إلى غير فاعل، والخير أضافوه إلى الله ﷯).

٦- قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥٧].

في هذه الآية ورد لفظ "النور" بالإفراد، ولفظ "الظلمات" بالجمع، وكلاهما في سياق واحد؛ فما دلالة ذلك؟

قال ابن كثير في تفسيره: (وحّد تعالى لفظ "النور" وجمع "الظلمات" لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة ولكنها باطلة، كما قال ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ وقال تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي في لفظها إشعار بتفرد الحق وانتشار الباطل وتفرقه وتشعبه).

نشاط

- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤].

ما مرادفات لفظة (أنصتوا)؟ وعلام تدل دون مرادفاتها؟ وما المعنى التدبري المستفاد؟

- قال الله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة:٣].

ما مرادفات لفظة (يقيمون)؟ وعلام تدل دون مرادفاتها؟ وما المعنى التدبري المستفاد؟

- ما دلالة التعبير بالاسم والفعل فيما تحته خط في قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:١-٩]؟

- لماذا عُبر بالجمع في (شافعين) وبالإفراد في (صديق حميم) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ . تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ . فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٩٦-١٠٢]؟

- ما دلالة التعبير بصيغة (وصّى، اصطبر) دون صيغة (أوصى، اصبر) في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨] وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:١٣٠-١٣٢]؟

الموضوع الثالث

الجملة الخبرية



أولاً: تعريف الخبر:

لا يخلو الكلام إما أن يكون خبرًا أو إنشاء.

فإن كان مما يقابل بالتصديق أو التكذيب فهو الخبر، وإن كان لا يقابل بهما فهو إنشاء. فقولنا: مُحَمَّد ﷺ خاتم النبيين، أو: لا يرسل الله نبيًّا بعد مُحَمَّد ﷺ، كلام يقابله المؤمن بالتصديق، ويقابله غيره بالتكذيب؛ فهو خبر، سواء وقع بصيغة الإثبات كما في المثال الأول، أم بالنفي كما في الثاني.

وأما قولنا: اتق الله، فهو كلام لا يوصف بأنه صدق أو كذب؛ لأنه ليس إخبارًا عن أمر حصل فيقابل بتصديقه أو بتكذيبه، وإنما هو إنشاء أمر بتقوى الله، يستدعي غير التصديق والتكذيب.

فالخبر إذن هو: الكلام الذي يوصف بالصدق أو بالكذب.

ويوصف بالصدق إذا طابق الواقع، وإذا لم يطابقه كان كذبًا.

والقرآن الكريم حوى نظمه جملاً خبرية، وجملاً إنشائية.



ميّز الجمل الخبرية والإنشائية فيما يأتي:

١- قال ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١].

٢- قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١].

٣- قال ﷻ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٤- قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ٢].

ثانيًا: أغراض الخبر:

الأصل في المُخبِرِ أن يقصد بخبره إفادة المخاطب حكمًا جديدًا تتضمنه الجملة، ويسمى هذا الغرض **(فائدة الخبر)**.

وقد يقصد أن يفيده أنه عالم بالخبر، ويسمى هذا الغرض: **(لازم الفائدة)**.

وقد يقصد المخبر غرضًا آخر غير الإفادة بحسب ما يقتضيه المقام الذي قيل فيه الخبر، كأن يريد به المدح والثناء، أو الفخر، أو العتاب، أو إظهار الضعف أو التحسر، أو الاسترحام، أو الوعظ، أو التذكير، أو إظهار المنة، أو غيرها من الأغراض التي تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن هذه الأغراض ما يراعى فيه حال المتكلم، ومنها ما يراعى فيه حال المخاطَب.

وعلى المتدبر لكلام الله ﷻ أن يتأمل في سياق الخبر؛ ليدرك ما يدل عليه من غرض.

أمثلة:

المثال الأول:

قال الله ﷻ عن زكريا عليه السلام في دعائه بالولد: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ [مريم: ٤، ٥].

الخبر: قوله: ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾. وهذه مجموعة أخبار.

الغرض: إظهار الضعف بين يدي تضرعه لربه ﷻ.

الفائدة: يفيد هذا الخبر أن العبد إذا دعا الرب ﷻ فإنه يقدم بين يدي دعائه ما يظهر ضعفه وفقره إلى ربه، وما يستجلب به رحمته وفضله.

المثال الثاني:

لما خاف أبو بكر ﷺ أن يصل الكفار إلى رسول الله ﷺ وهما في الغار قال له النبي ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

الخبر: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، وقد جاء بعد النهي عن الحزن على سبيل التعليل له.

الغرض: تسكين نفس أبي بكر ﷺ وتطمينها؛ ولذا قال الله بعد ذلك: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ الآية.

الفائدة: إذا نزل بالمصلح وبمن معه ما يدعو إلى الحزن فليسع في إذهابه وتطمين النفوس وتسكينها بتذكيرها بالله ومعيته لعباده ونصره لهم، قال الشوكاني في تفسيره عند هذه الآية: (من كان الله معه فلن يغلب، ومن لا يغلب فيحق له أن لا يحزن).

المثال الثالث:

قال آدم وحواء عليهما السلام؛ لما أكلا من الشجرة التي نهيا عنها: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣].

الخبر: قولهما: ﴿ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾.

الغرض: قالا ذلك؛ استرحامًا واستغفارًا.

الفائدة: تقديم الاعتراف بالذنب بين يدي الاستغفار.

نشاط بيّن الغرض من الخبر في هذه الآيات:

١- قول امرأة عمران لمّا وضعت مريم عليها السلام: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦].

٢- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً . فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ [المزمل: ١٦].

٣- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر : ٣].

....

....

....

....

ثالثًا: أنواع الخبر من حيث تأكيده للمخاطب:

يراد بالتأكيد: تقوية الخبر وتثبيته في نفس المخاطَب.

ويؤكد الخبر بمؤكدات كثيرة، منها: القسم، و"إنّ" و"أنّ"، و"إنّما" و"أنّما"، و"قد" كثيرًا مع الفعل الماضي، ونون التوكيد مع الفعل المضارع والأمر، ولام الابتداء، وضمير الفصل، والتكرير، والأحرف الزائدة، وغيرها.

وإذا كان الغرض من الخبر إفادة المخاطَب فإنه لا يخلو من ثلاث حالات:

أ - إما أن يكون خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر.

ب- وإما أن يكون متصورًا له، لكنه متردد فيه ومتسائل عنه.

ج- وإما أن يكون منكرًا له.

ويكون الخبر مؤكدًا أو غير مؤكد بحسب تلك الأحوال، ولهذا يتنوع الخبر إلى ثلاثة أنواع:

الأول: الخبر الابتدائي:

وهو الذي يلقى إلى خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر؛ فيكون خاليًا من المؤكدات؛ لأنه يستقبل الخبر من دون تردد أو إنكار، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣].

الثاني: الخبر الطلبي.

وهو الذي يلقى إلى المتردد المتسائل؛ فيستحسن توكيد الخبر له بما يزيل تساؤله وتردده وظنه، ومن

ذلك قول المنافقين لشياطينهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة:١٤].

الثالث: الخبر الإنكاري.

وهو الذي يلقى إلى المنكر؛ فيؤكد له بمؤكد أو أكثر وجوبًا، على حسب قوة إنكاره. وهو كثير في مخاطبة الكفار لتقرير ألوهية الله ﷻ وتقرير البعث بعد الموت، والرد عليهم في تكذيبهم وإنكارهم لهما، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج:٦، ٧]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٦٢﴾ [الحج: ٦٢].

رابعًا: خروج الخبر على خلاف مقتضى الظاهر:

قد يخالف بين أنواع الخبر، فينزَّل خالي الذهن منزلة المتسائل، أو منزلة المنكر، فيؤكد له الخبر، وكذا العكس، فلا يؤكد الخبر.

أ- إذا جاء الخبر بعد قول يتضمن ما يثير التساؤل أو التعجب، فيستشرف له المخاطَب استشراف المتسائل المتردد، فيؤكد له الخبر استحساناً.

ويكثر في القرآن الكريم في الأخبار التي تأتي بعد الأمر والنهي تعليلاً لهما، ومن ذلك: قول الله ﷻ لنوح عليه السلام: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ۝٣٧﴾ [هود: ٣٧].

قول الله ﷻ لموسى عليه السلام: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٢٣ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ۝٢٤﴾ [الدخان:٢٣، ٢٤].

قـــــــول الله ﷻ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۝٥٣﴾ [الإسراء: ٥٣].

ب- إذا لاح من غير المنكر ما يدل على إنكاره، أو شبه بحال المنكر، أو حصل منه اعتقاد خلاف الحكم الذي تضمنه الخبر؛ فيؤكد له الخبر، ومن ذلك:

قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾ [هود: ٢٥]، قال ابن عاشور رحمه الله: "أكدت الجملة بلام القسم وقد؛ لأن المخاطبين لما غفلوا عن الحذر مما بقوم نوح مع مماثلة حالهم نزِّلوا منزلة المنكر لوقوع رسالته"[١].

قول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون:١٥، ١٦].

قول الله ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾ [البقرة: ١٨٠، ١٨١].

ج- قد يؤكد الخبر للمخاطب خالي الذهن وإن لم يحصل ما يدل على إنكار أو اعتقاد بخلاف الحكم، إلا أن الخبر فيه ما قد يستغربه المخاطب أو يتعجب منه أو يتردد فيه أو ينكره، فيؤكد ليقرر له المعنى من أول الأمر، ومن ذلك:

قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ [النساء: ٧١، ٧٢]، قال ابن عاشور رحمه الله: "أكّد الخبر بأقوى المؤكّدات؛ لأنّ هذا الخبر من شأنه أن يتلقى بالاستغراب"[٢].

د- قد يخاطب المنكِر بلا تأكيد؛ وذلك إذا كان إنكاره على غير دليل، وما ينكره واضح الدلائل، بحيث لو فكر وتأمل لرجع عن إنكاره، ومن ذلك:

قول الله ﷻ مخاطبًا الكفار الذين ينكرون تنزيل القرآن من الله ﷻ: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾[غافر:١، ٢]، قال ابن عاشور رحمه الله: "تجريد الخبر عن المؤكد إخراج له على خلاف مقتضى الظاهر بجعل المنكِر كغير المنكر؛ لأنه يحف به من الأدلة ما إنْ تَأَمَّلَه ارتدع عن إنكاره، فما كان

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٢/٤٣.

(٢) المرجع السابق: ٥/ ١١٩.

من حقه أن ينكر ذلك"[1].

هـ- قد يأتي الخبر مؤكدًا من غير نظر إلى كون المقام مقام إنكار أو تساؤل وتردد، وإنما يأتي التأكيد ابتداءً لإرادة تقرير المعنى وتمكينه في نفس المخاطب ترغيبًا أو ترهيبًا أو تسلية، أو غير ذلك، ومن ذلك:

١- خطاب الله ﷻ لأنبيائه ورسله تثبيتًا لهم وتسلية في مواجهة أقوامهم، كقوله ﷻ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[آل عمران: ٣٢]، ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[هود: ١١٥].

٢- **ومن الترغيب**: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١١١].

٣- **ومن الترهيب**: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[النور: ٣٠].

٤- **ومن التسلية والتأنيس**: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[سورة الكوثر].

و- قد يأتي التأكيد لبيان شدة حال المتكلم أو الموصوف في الإنكار أو التعجب أو التضرع حال الدعاء أو رغبته في الشيء ونحو ذلك، ومن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾[نوح: ٢١].

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[هود: ٧٢].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[الشعراء: ٦١].

---

(١) المرجع السابق: ٢٤/ ٧٩.

قولـه تعـالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقـرة: ١٥٥، ١٥٦].



أ) بيّن نوع الجملة الخبرية، وما خرج منها على خلاف مقتضى الظاهر فيما يأتي:

قال ﷻ: ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [القدر: ١].

قال ﷻ: ﴿فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢].

قال ﷻ: ﴿إنما توعدون لواقع﴾ [المرسلات: ١-٧].

قال ﷻ: ﴿والضحى. والليل إذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى﴾ [الضحى: ١-٣].

قال ﷻ: ﴿كلّ من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

ب) لماذا اختلف التأكيد في خطاب الرسل عليهم السلام لأصحاب القرية في ﷻ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾ [يس: ١٣، ١٦].

* * *

الموضوع الرابع

الجملة الإنشائية



ذكرنا سابقًا في تعريف الخبر أن الكلام إن كان مما يقابل بالتصديق أو التكذيب فهو الخبر، وإن كان لا يقابل بهما فهو إنشاء.

فالجملة الإنشائية هي التي لا توصف بالصدق أو بالكذب.

وينقسم الإنشاء قسمين:

الأول: الإنشاء الطلبي، وهو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب.

ويشمل: التمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء.

الثاني: الإنشاء غير الطلبي، وهو ما لا يستدعي مطلوبًا.

ومنه: القسم، والترجي، وصيغ المدح والذم، وغيرها.

وفيما يأتي بعض أساليب الإنشاء الطلبي، ودلالاتها في القرآن الكريم:

أولاً: الاستفهام:

الاستفهام هو: طلب العلم بشيء غير معلوم بأدوات خاصة.

ومن أدواته الموضوعة له: الهمزة، وهل، وما، ومَن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنّى، ومتى، وأيَّان، وغيرها.

معاني الاستفهام:

الأصل في الاستفهام: طلب العلم بشيء غير معلوم؛ فيتطلب السائل جوابًا لاستفهامه. إلا أنه كثيرًا

ما يأتي المتكلم بصيغة الاستفهام ولا يتطلب علمًا ولا جوابًا، وإنما يريد بها معاني أخرى، كالاستبطاء والتقرير والتحقير والتعجب والإنكار وغيرها، وهي معان غير محصورة، تفهم من خلال السياق وقرائن الأحوال، وقد يجتمع في الاستفهام الواحد أكثر من معنى.

وإذا جاءت صيغة الاستفهام لإفادة هذه المعاني فهل يتجرد عنها معنى الاستفهام؟ أو يقال: إن معنى الاستفهام لا زال متضمنًا فيها؟

الذي يظهر أن معنى الاستفهام ملحوظ فيها، وإلا فما معنى أن يلجأ البليغ إلى صياغة المعنى بأسلوب الاستفهام إذا كان لذاك المعنى أسلوبه الخاص به؟! لم يكن ذلك إلا حينما وجد في أسلوب الاستفهام ما يؤدي غرضه في مقام التكلم بأبلغ مما لو عبر بالأسلوب الخاص بالغرض.

ولكن ما المعنى الذي يميز أسلوب الاستفهام لكي يعبر المتكلم من خلاله عن معاني الإنكار أو التعجب أو التقرير أو الأمر أو غير ذلك؟

أبرز ما يميز الاستفهام: قدرته العالية على تنبيه النفس، وإثارة الذهن، واستمالة المخاطب للنظر والتدبر والتأمل.

ومن المعاني التي يفيدها الاستفهام في القرآن الكريم، وتتبين مع التدبر وتأمل السياق:

١- **التقرير**: ويراد به الإثبات والتحقيق، أو حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده، نحو قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾ [الشرح: ١، ٣].

٢- **الإنكار**: كما في قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الإسراء: ٤٠].

٣- **التعجب مع غيره**: ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٧٢، ٧٣]. ففي استفهام المرأة؛ تعجب واستبعاد، وفي استفهام الملائكة؛ تعجب وإنكار.

٤- **الاستبطاء**: ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ [البقرة: ٢١٤].

٥- **الاستبعاد**: ومنه قوله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ﴾ [الدخان: ١٠- ١٣].

٦- **التهويل**: ومنه قوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) ﴾ [القارعة: ١- ٣].

٧- **الحث والأمر**: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧) ﴾ [القمر: ١٧].

٨- **التشويق**: ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) ﴾ [الصف: ١٠].

٩- **التهكم**: ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) ﴾ [هود: ٨٧].

نشاط

أ) تدبر صيغ الاستفهام فيما يأتي من آيات وبين دلالاتها:

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) ﴾ [الشعراء: ١٨].

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) ﴾ [الصافات: ١٢٣- ١٢٥].

قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١) ﴾ [الحديد: ١١].

قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) ﴾ [الصافات: ٩١، ٩٢].

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النحل:٤٥].

ب) اذكر ثلاثة استفهامات من سور مختلفة، وبيّن ما تدل عليه من معان.

ثانيًا: الأمر:

الأمر هو: طلب حصول الفعل بصيغة من صيغه الأربع:

أ- فعل الأمر، كقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١].

ب- الفعل المضارع المقرون بلام الأمر، كقول الله ﷻ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧].

ج- اسم فعل الأمر، نحو: عليك، بمعنى: الزم، كقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥].

د- المصدر النائب عن فعل الأمر، كقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤].

دلالات الأمر:

الأصل في صيغ الأمر أن يطلب بها حصول الفعل طلبًا جازمًا على جهة الاستعلاء، فيراد بها التكليف والإلزام.

وقد تدل سياقات الأمر على معانٍ أخر تظهر للمتدبر فيها، ومنها:

١- **الدعاء**، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والدعاء فيه تضرع وخضوع، ويأتي بصيغة الأمر إظهارًا للرغبة الجازمة في الاستجابة للدعاء.

٢- **الإرشاد والنصح**، وهو وصية من غير إلزام، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ

فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[القصص:٧٦، ٧٧]. ولعل التعبير بالأمر إشارة إلى أهمية الموصى به، وإظهارًا للرغبة في حصوله.

٣- **الإباحة**، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾[الجمعة:١٠]. ولعل التعبير عن الإباحة بصيغة الأمر؛ لإزالة الحرج الذي قد يقع لدى المخاطب في فعل المأمور به؛ فقد يتوهم أن الشيء محظور أو مستمر حظره فيؤمر به.

٤- **التعجيز**، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[البقرة:٢٣].

٥- **التهديد**، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾[فصلت:٤٠].

٦- **الامتنان**، كما في قوله تعالى: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾[الأنعام:١٤١].

٧- **التمني**، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون:٩٩].

نشاط أ) تدبر الصيغ الآتية للأمر في ضوء سياقاتها، وبيّن دلالاتها:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾[الجمعة: ٩].

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة:١٨٧].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل:٣٢].

قال تعالى: ﴿قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً. أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ الآية [الإسراء: ٥٠، ٥١].

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

ب) استخرج من القرآن الكريم ثلاث صيغ أمر مختلفة الدلالات، وبيّن ما تدل عليه من معان.

ثالثًا: النهي:

النهي هو: طلب الكف عن الفعل. وله صيغة صريحة واحدة، وهي (لا) الجازمة المقرونة بالفعل المضارع. مثل قول الله تعالى: ﴿لا تجعل مع الله إلـهًا آخر﴾ [الإسراء: ٢٢].

دلالات النهي:

الأصل في صيغة النهي أن تكون على سبيل الاستعلاء إلزامًا بالكف، وتحريمًا للفعل، إلا أن النهي قد يدل على معان أخر، تظهر للمتدبر من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومنها:

١- **الدعاء**، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٨٦].

٢- **الإرشاد والنصح**، كقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص:٧٦].

٣- **الالتماس**، كقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ

﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝١٥٠﴾ [الأعراف:١٥٠].

٤- **التيئيس**، كقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٦].

نشاط

أ) تدبر سياقات صيغة النهي فيما يأتي من آيات، وبيّن دلالاتها:

- قال تعالى: ﴿قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦].
- قال تعالى: ﴿قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدًا﴾ الآية [يوسف: ٥].
- قال تعالى: ﴿ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد﴾ [آل عمران: ١٩٤].
- قال تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١﴾ [النحل:١].

ب) استخرج من القرآن الكريم ثلاثة مواضع لصيغة النهي مختلفة الدلالات، وبيّن ما تدل عليه من معان.

رابعًا: النداء:

النداء هو: طلب إقبال المنادى بحرف من حروف النداء.

أحرف النداء:

يا، الهمزة، أي، آ، آي، أيا، هيا، وا.

وهي على ثلاثة أقسام:

١- ما ينادى بها القريب، وهي: (الهمزة، أي).

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بحروف القرب؛ إشعارًا بأنه حاضر في القلب لا يغيب.

٢- ما ينادى بها البعيد، وهي: (آ، آي، أيا، هيا، وا). وتختص (وا) بالندبة - وهي: نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه - وتستعمل أيضًا للنداء المحض.

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بحروف البعد لأغراض بلاغية، منها: الإشعار ببعد منزلته

ومكانته، أو للإشعار ببعده عن القلب لضعته وانحطاط مكانته، أو للتنبيه على عظم الأمر المدعو له وعلو شأنه، أو لكونه غافلاً أو نائمًا، أو لغير ذلك.

٣- ما ينادى بها القريب والبعيد، وهي: (يا)، وقيل: إنها للبعيد، لكن تُستعمل في القريب لأغراض بلاغية. وتتميز (يا) بأنها أكثر الحروف استعمالاً، ولا يُقدّر عند الحذف سواها، ولذا عدها النحاة أُم الباب وأصل حروف النداء.

ولم يرد في القرآن من حروف النداء إلا (يا)، ونودي بها البعيد والقريب.

وقد تحذف، ومن ذلك:

١- عند نداء الرب ﷻ في مقام الدعاء، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة: ١٢٧]. وحذف حرف النداء في دعاء الله عز وجل فيه تقوية حضور القلب مع الرب سبحانه واستجماعه له، وإشعار النفس بمزيد من التذلل والتقرب والالتجاء إليه؛ لأن الداعي في مقام ابتهال وتضرع لله عز وجل وتقرب إليه وتذلل بين يديه مقرًا بوحدانية الله ومعترفًا بعبوديته له.

٢- في غير نداء الله عز وجل، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، ويرى بعض المفسرين أن حذف الحرف هنا لقرب المنادى، وكمال تفطنه للحديث، وفيه تقريب له وتلطيف لمحله.

دلالات النداء:

الأصل في النداء أن يكون لطلب إقبال المنادى، إلا أنه يأتي في بعض السياقات لأغراض أخرى يقتضيها المقام، ومن ذلك:

١- الابتهال إلى الله في مقام الدعاء، كقول آدم وحواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقول زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، قال أبو السعود في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]: (تصدير مقدمة الدعاء بالنداء لإظهار كمال الضراعة والابتهال، والتأكيد للإيذان بصدور المقال عنهم بوفور الرغبة وكمال النشاط). وتزداد الضراعة بتكرر النداء، كما في قوله تعالى في

آخر سورة البقرة: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون... ﴾ الآيات.

٢- استمالة قلوب المدعوين والتلطف معهم وإظهار النصح لهم، إذا كان النداء بوصف محبب إليهم، كما في نداء إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢﴾[مريم:٤٢] مع تكرار النداء بعد ذلك؛ مما له أعظم الأثر على نفس المدعو، قال رشيد رضا في تفسير المنار عند تكرر النداء في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ الآية [الأعراف:٢٧]: (تكرار النداء في مقام الوعظ والتذكير من أقوى أساليب التنبيه والتأثير، يعرف ذلك الإنسان من نفسه، ويشعر به في قلبه. ونظيره في التنزيل قصة الجن من سورة الأحقاف، إذ جاء فيها الوعظ والإنذار بتكرار النداء: يا قومنا... يا قومنا...، ووعظ مؤمن آل فرعون في سورة غافر: يا قوم... يا قوم)[1].

٣- التبشير والابتهاج، كقوله سبحانه: ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾[يوسف:١٩].

٤- التعجب والاستنكار، كقوله تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢﴾ [هود:٧٢].

٥- التحسر والندم، كقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[الزمر: ٥٦]، وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨﴾[الفرقان:٢٧، ٢٨].

---

(١) محمد رشيد رضا، تفسير المنار (٣٦١/٨).

تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، والذي أسماه (تفسير القرآن الحكيم) قد تعرَّض إلى انتقادات كثيرة من قِبل فئات عدة، يأتي في مقدمتهم بعض علماء المدرسة السلفية الحديثة الذين رأوا فيه تساهل رشيد رضا في ذكر بعض التأويلات، وتأويل بعض المعجزات، وردّ بعض الأحاديث النبوية، وانفراده ببعض الآراء الفقهية، وقسوته أحياناً على بعض العلماء السابقين، وقد اتبع محمد رشيد رضا في ذلك منهج شيخه محمد عبده الذي أسرف في نظرهم في الاعتماد على العقل والرأي في التفسير. إلا أنه – إنصافًا – يحسب له أنه يعد محاولة للجمع بين صحيح المأثور، وصريح المعقول، وتحقيق الفروع والأصول.



أ) تدبر سياقات النداء فيما يأتي من آيات وبيّن دلالاته:

١- ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [يوسف:٨٤].

٢- قوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يس:٣٠].

٣- ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الواقعة:٥١].

ب) استخرج من القرآن الكريم ثلاثة نداءات، وبيّن ما تدل عليه من أغراض.

ج) جاء نداء الله جَلَّ جَلَالُهُ في دعوات الأنبياء والصالحين في القرآن الكريم باسم "الرب"، ؛ فما دلالة ذلك؟

خامسًا: التمني:

التمني هو: طلب حصول الشيء عن محبة له ورغبة فيه ولو كان مستحيلاً.

الفرق بين التمني والترجي:

التمني سبق تعريفه. أما الترجي فهو: ترقب حصول الشيء وتوقعه، سواء أكان محبوبًا ويقال له: طمع، أم مكروهًا ويقال له: إشفاق.

والفرق بينهما:

أ- أن التمني يأتي في طلب المحبوب. والترجي يأتي في توقع المحبوب والمكروه.

ب- أن التمني إنشاء طلبي؛ لأن فيه طلبًا لحصول الشيء المحبوب. والترجي إنشاء غير طلبي؛ لأنه توقع وترقب لا طلب.

ج- أن التمني غلب أن يكون في طلب المستحيل أو البعيد. والترجي يكون في القريب.

أدوات التمني:

التمني له أداة واحدة هي: ليت.

ووردت في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ [القصص:٧٩]، وقوله: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [يس:٢٦، ٢٧]، وقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٧]، وقوله: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الكهف:٤٢].

وقد تستعمل بعض الأدوات في التمني، وهي لم توضع له في الأصل، ومنها: لعل، ولو، وهل.

أ- التمني بـ(لعل):

الأصل في "لعل" أنها للترجي. وتستعمل في التمني؛ لإبراز المُتمنى في صورة القريب، ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [القصص:٣٨].

٢- وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [غافر:٣٦].

ب- التمني بـ(هل):

الأصل في "هل" أنها للاستفهام. وقد يُتمنى بها؛ لإبراز المُتمنى في صورة المستفهم عنه الذي يمكن وقوعه، ومن ذلك:

١. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ ﴾ [الأعراف: ٥٣].

٢. قال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الشورى: ٤٤].

ت- **التمني بـ (لو):**

الأصل في "لو" أنه حرف شرط يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط. وقد يتمنى به؛ لإظهار المتمنى في صورة الممتنع الذي لا يمكن حصوله أبدًا، ومن ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ . تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ . فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٩٦ – ١٠٢].

٢. قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود: ٨٠].



استخرج من القرآن الكريم ثلاثة أمثلة للتمني مختلفة الأدوات، وبيّن ما تدل عليه.

* * *

الموضوع الخامس

التقديم والتأخير



الأصل في الجملة الفعلية أن يقدم الفعل على الفاعل، وفي الجملة الاسمية أن يقدم المبتدأ على الخبر، ثم يأتي بعد ذلك المتعلقات.

وقد يعدل البليغ عن هذا الأصل، فيقدم ما حقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم؛ مراعاة لمقتضى الحال. كما يراعي البليغ الحال في ترتيب المعاني التي يتناولها.

والتقديم والتأخير -كما قال عبدالقاهر الجرجاني رحمه الله- " بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة"[(١)]. وذكر ابن النقيب أن العرب أتوا به؛ دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم للكلام، وتصرفهم فيه على حكم ما يختارونه، وانقياده لهم لقوة ملكتهم فيه وفي معانيه، ثقة بصفاء أذهانهم"[(٢)].

الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير:

ذكر البلاغيون للتقديم والتأخير أغراضًا عديدة، منها:

١. الاهتمام بالمقدم؛ لكونه المقصود بالكلام.

٢. التشويق إلى ذكر المؤخر.

٣. إرادة تعجيل المقصود من مسرة أو مساءة، أو تعظيم أو تحقير.

---

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ١٠٦.

(٢) ابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النقيب، ص ١٦٦.

٤. التخصيص.

٥. التأكيد وتقوية الحكم.

٦. دفع توهم الخطأ.

٧. تقديم السبب على المسبب، أو الأكثر على الأقل، أو الأعجب، أو الأشرف.

٨. مراعاة النسق الصوتي.

التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

أ- العدول عن الأصل النحوي في ترتيب الكلام:

يجوز مخالفة الأصل النحوي في ترتيب الكلام، كأن يقدم الخبر على المبتدأ، أو المفعول به على الفعل، أو على الفاعل، أو الظرف على عامله، في مواضع مذكورة عند النحويين.

والقرآن حينما يقدم ويؤخر بين المواقع الإعرابية في الجملة فإنما يقصد أغراضًا ويفيد معاني من وراء هذا الأسلوب، تتبيّن بالتدبر والنظر في سياق الآية.

ومما يفيده التقديم والتأخير بين عناصر الجملة ما يأتي:

١- التخصيص:

- ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ [النور: ٤٢].

أفاد تقديم الخبر "لله" قصر الملك على الله ﷻ. وأفاد تقديم الخبر "إلى الله" قصر المصير على كونه إليه ﷻ.

- وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥].

في تقديم المفعول "إياك" على الفعلين "نعبد، نستعين" قصر العبودية والاستعانة على الله وحده.

٢- تأكيد الاهتمام بشأن المقدم، لكونه محل الحث والترغيب، أو الإنكار والترهيب:

ومن ذلك قول الله سبحانه: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]،

قدم "بالوالدين" اهتمامًا بهما.

وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[البقرة: ١٢٤]، قال ابن عاشور رحمه الله: "تقديم المفعول وهو لفظ "إبراهيم"؛ لأن المقصود تشريف إبراهيم بإضافة اسم "رب" إلى اسمه، مع مراعاة الإيجاز"(١).



بين دلالات التقديم والتأخير بين المواقع الإعرابية فيما يأتي:

- تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١١، ١٢]. وفي قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [فصلت: ٤٧].
- تقديم المفعول به على الفعل في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ٩-١١].
- تأخير الفاعل وتقديم المفعول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨].

ب- التقديم والتأخير بين المعاني من غير نظر إلى الموقع الإعرابي:

وله أغراض كثيرة بحسب السياق، منها:

١- التنبيه إلى العناية بشأن المقدم والحذر من التهاون به، كتقديم الوصية على الدَّين في قوله تعالى:

﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ [النساء: ١١] مع أن الوفاء بالدين مقدم عليها.

٢- تقديم السبب على المسبَّب، ومن ذلك تقديم غض البصر في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/ ٧٠٢.

﴿يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١]؛ لأن غض البصر طريق إلى حفظ الفرج.

٣- تقديم الأغلب على الأقل في الحكم، كتقديم الذكر على الأنثى في السرقة: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

٤- تقديم ما يزيل إيهام خلاف المقصود، كتقديم "من آل فرعون" في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ [غافر: ٢٨] ولو أخر وصفه "من آل فرعون" على الكتمان لتوهم أنه يكتم الإيمان من آل فرعون، وأنه ليس منهم.

وقد استُدل بالتقديم على أفضلية المقدم، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

في صحيح مسلم من حديث جابر ﵁، وفيه : أن رسول الله ﷺ لمّا فرغ من طوافه بالبيت، عاد إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من باب الصفا، وهو يقول: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) ثم قال: "أبدأ بما بدأ الله به" .

قال الترمذي: (والعمل على هذا عند أهل العلم أنه يبدأ بالصفا قبل المروة ، فإن بدأ بالمروة قبل الصفا لم يجزه، ويبدأ بالصفا).

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ الآية [التوبة: ١٠٠].

قال الزركشي: (بالآية احتج الصدّيق على تفضيلهم وتعيّن الإمامة فيهم)(١) .

(١) البرهان في علوم القرآن.

وقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

قال القرطبي في تفسيره: (لمّا قال تعالى: "رجالاً" وبدأ بهم دلّ ذلك على أن حج الراجل أفضل من حج الراكب، قال ابن عباس: ما آسى على شيء فاتني إلا أن لا أكون حججت ماشيًا؛ فإني سمعت الله عز وجل يقول: "يأتوك رجالاً").

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٤].

قال الرازي في تفسيره: (في الآية إشارة إلى أن صدقة السر أفضل من صدقة العلانية، وذلك لأنه قدم الليل على النهار ، والسر على العلانية في الذكر)[١].



ما الغرض من التقديم والتأخير بين المعاني فيما يأتي:

١- التقديم والتأخير بين صفات المتقين في قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢-٥].

---

(١)التفسير الكبير للفخر الرازي من أوسع كتب التفسير، وقد حشاه مؤلفه بمباحث كثيرة جدًا تخرج به عن التفسير، حتى قيل فيه: فيه كل شيء إلا التفسير، وهذا من باب المبالغة لكثرة ما فيه من المباحث التي هي خارجة عن صلب التفسير، بل قد لا تكون أحيانًا من علوم الشريعة. كما قيل فيه أنه يُعدُّ من مراجع التفسير الكبيرة، وفيه فوائد كثيرة، ومسائل علمية نادرة، لكن لا يصلح أن يقرأ فيه إلا من كان عارفًا بعلم الاعتقاد، وضابطًا لعلم التفسير ليعرف كيف يستفيد منه.

٢- التقديم والتأخير بين صفات المؤمنين المفلحين في قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١-١٠].

٣- تقديم اللهو على التجارة ثم تأخيره عنها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة الجمعة: ١١].

* * *

الموضوع السادس

الإطلاق والتقييد



حينما نقول في الجملة الفعلية: سافرَ عمادٌ، أو في الجملة الاسمية: معاذٌ مسافرٌ؛ فإننا لم نزد على أن أسندنا السفر -وهو المسند- إلى المسند إليه بإطلاق، ولم نقيدهما بزمن ولا بمكان ولا بحال ولا بغيرها من القيود، كالتمييز، والشرط، والجار والمجرور، والمفاعيل: المفعول به، وله، ومعه، وفيه، والتوابع: الوصف، وعطف النسق، وعطف البيان، والبدل، والتوكيد.

وإنما لم نقيده بأي من هذه القيود لأنه لا يترتب على التقييد أي فائدة يقتضيها المقام؛ فجاء الكلام على الإطلاق.

أما إذا اقتضت الحال التقييد ببعض القيود فإن من البلاغة أن يؤتى بها، وإلا لم تحصل الإفادة المقصودة.

وكل ما في الجملة سوى المسند والمسند إليه فهو قيد، يتعلق بهما أو بأحدهما.

وهذه أمثلة لقيود واردة في القرآن الكريم مع شيء من دلالاتها:

١-قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ الآيات [المؤمنون: ١-٩].

التقييد هنا بالوصف.

فقد أُسند الفلاح إلى المؤمنين، ثم وُصف المؤمنون بعد ذلك بعدة صفات، تبيين حقيقة الإيمان، ومنها ما هو من أعمال القلوب، ومنها ما هو من أعمال الجوارح.

وقد استدل أهل السنة بهذه الأوصاف على أن مفهوم الإيمان في الشرع يشمل القول والاعتقاد والعمل، خلافًا لمن يقصره على الاعتقاد، أو على الاعتقاد والنطق باللسان.

وقد عقد البخاري بابًا بعنوان: "باب أمور الإيمان" وذكر هذه الآيات.

وفي الآيات قيود أخرى (في صلاتهم، عن اللغو، للزكاة)؛ لأن محل الوصف بالخشوع والإعراض والفعل هو هذه القيود.

٢-قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

التقييد هنا بالوصف (مؤمنة)؛ فدل على أن الرقبة في كفارة القتل لا تكون إلا مؤمنة. بخلاف كفارة الظهار فإن بعض العلماء لم يشترط في الرقبة الإيمان؛ لكونها مطلقة في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ [المجادلة: ٣]، وبعضهم حمل المطلق على المقيد.

٣- قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

من القيود هنا: المفعول المطلق (تكليمًا).

والمفعول المطلق يؤكد الفعل، ويرفع احتمال المجاز فيه.

ولذا استدل أهل السنة بالتقييد بالمفعول المطلق في الآية على أن تكليم الله ﷻ لموسى عليه السلام على وجه الحقيقة، ولا مجاز فيه.

٤-قال تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة : ٤٣].

التقييد هنا بالجار والمجرور (مع الراكعين).

واستدل به بعض العلماء على الحث على إقامة الصلاة جماعة.

٥-قال تعالى في حق الوالدين: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

من القيود هنا: المفعول فيه (عندَك)، وهو ظرف مكان.

وفيه إشارة للابن إلى العناية بالوالدين حين كبرهما ورعايتهما والقيام عليهما وتولي المسؤولية تجاههما، وأن يكونا عنده في كنفه وكفالته. وهو في حال الكبر عنده أحوج ما يكون إلى احتمالهما والصبر على

خدمتهما وتحمل ما قد يضجره أو يثقل عليه.

٦- قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١].

من القيود في الآية: المفعول فيه (ليلاً)، وهو ظرف زمان.

والتقييد به مع أن السُّرى لا يكون إلا بالليل؛ للتأكيد من جهة، إشارة إلى أنه حصل في وقت قصير، والليل في مكة أقصر من النهار، وتنكيره فيه دلالة على أنه حصل في بعض الليل لا كله.

ومن القيود في الآية: الجار والمجرور (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى).

والتنصيص على مبدأ الإسراء ونهايته فيه تنبيه إلى بعد المسافة التي قطعها في ليلة، وهي عادة ما تقطع في أكثر من شهر.

والإشارة إلى تقليل الوقت -بذكر الليل وتنكيره، والتنصيص على مبدأ الإسراء ونهايته- فيه دلالة على عظم قدرة الله ﷻ، وأن الذي قدر على الإسراء بمحمد ﷺ تلك المسافة الطويلة في بعض ليلة قادر على نصرته وإظهار دينه ورد كيد أعدائه.



استخرج من سورة الحجرات خمسة قيود مختلفة، وبيّن دلالاتها.

* * *

الموضوع السابع

القصر



القصر في الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.

مثاله: (لا إله إلا الله).

في هذا المثال قَصْر الألوهية على الله عز وجل، ونفْيها عن غيره.

فائدته:

١- تأكيد الكلام وتمكينه وتقريره في الذهن.

٢- الإيجاز؛ فجملة القصر بمنزلة جملتين: إحداهما مثبتة، والأخرى منفية.

طرقه:

أشهر طرق القصر في اصطلاح البلاغيين أربعة:

١. الاستثناء بعد النفي.

٢. إنما.

٣. العطف ببل أو لا أو لكن.

٤. تقديم ما حقه التأخير.

ومن الطرق أيضًا: تعريف الطرفين، وضمير الفصل، وغيرهما، وقد أوصلها بعض العلماء إلى أربعة عشر طريقًا، وإن كان أكثرها لا تفيد القصر دائمًا.

١- الاستثناء بعد النفي:

هذه الطريق من القصر فيها قوة إثبات وتقرير، ولذا تأتي كثيرًا في القرآن الكريم في مقام الإنكار

والتكذيب والجهل والشك، أو ما ينزَّل منزلته.

ومن ذلك:

١. قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

٢. وقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ . إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ . قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ . قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ . وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [يس: ١٣- ١٧].

٢- إنما:

القصر بطريق (إنما) يستعمل في الأمور الظاهرة المعلومة التي من شأنها ألا تنكر ولا تجهل، أو فيما يدعى ظهوره ولا يصح مثله أن ينكر أو يجهل.

ومن ذلك:

١. قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل:٥١].

٢. وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت:٦].

٣. وقوله: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٢٠].

٣- تقديم ما حقه التأخير:

من الطرق التي تفيد القصر: تقديم ما حقه التأخير، ودلالته على القصر ليست دلالة وضعية، كطريق

الاستثناء والنفي، وإنما هي دلالة سياقية.

ومن ذلك:

١. قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

٢. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [النور:٤٢].

٣. وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام:٥٩].

٤- العطف بـ(بل) أو (لا) أو (لكن):

يرى بعض البلاغيين أنها أقوى الطرق في الدلالة على القصر، للتصريح فيها بالإثبات والنفي.

والأشهر أن (بل ولكنْ) لا تفيدان العطف إلا إذا سبقتا بنفي أو نهي، وكان المعطوف مفردًا لا جملة، وقد يأتي جملة ويفيد السياق القصر.

ومن ذلك:

١. قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران:٦٧].

٢. وقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:١٠٤].

نشاط

بيّن القصر فيما يأتي وحدد طريقه:

١. قال تعالى: ﴿وما مُحَمَّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

٢. قال تعالى: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى﴾ [البقرة: ١٨٩].

٣. قال تعالى: ﴿يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ [الحجرات: ١٧].

٤. قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ [الحجرات:

١٠].

٥. قال تعالى: ﴿إن أنت إلا نذير﴾ [فاطر: ٢٣].

٦. قال تعالى: ﴿إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [الزمر: ٩].

٧. قال تعالى: ﴿إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦].

٨. قال تعالى: ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ [هود: ٨٨].

❋ ❋ ❋

الموضوع الثامن

الإيجاز والإطناب



أولاً: الإيجاز:

وهو: التعبير الوافي عن المعنى المراد بلفظ قليل.

أنواع الإيجاز:

يقسم جمهور البلاغيين الإيجاز إلى: إيجاز حذف، وإيجاز قِصَر.

أ- إيجاز الحذف: وهو ما كان بحذف شيء من الكلام.

وقد يحذف المسند إليه، أو المسند، أو يحذفان جميعًا، وقد يحذف أحد المتعلقات، وقد يحذف المتعلق مع المسند أو المسند إليه.

وقد يحذف حرف، أو كلمة، أو جملة، أو جمل.

ولا يكون الحذف بليغًا إلا إذا كان في الحذف فائدة يقتضيها المقام، وأُمن اللبس ودل على المحذوف دليل.

ومن أغراض الحذف مع الإيجاز: التعميم، والتهويل، والتعظيم، والتهوين، وغيرها.

ورد في القرآن الكريم على نوعين:

الأول: أن يقدر المحذوف:

١- قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ** فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة:١٩٦].

الحذف في قوله: (فمن لم يجد) حيث حذف المفعول به، والفعل "وجد" فعل متعد ينصب مفعولاً به.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "حُذف المفعول للعموم؛ ليشمل من لم يجد الهَدْي، أو ثمنه؛ فاستفيد

زيادة المعنى مع اختصار اللفظ"[1].

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

حذف جملة (فأفطر) والمضاف (صوم)، والتقدير: فأفطر، فعليه صوم عدة من أيام أخر. أو الشرط (إن أفطر)، والتقدير: فعدة من أيام أخر إن أفطر.

ولعل في الحذف والانتقال مباشرة إلى قضاء أيام الفطر تأكيد على رفع الحرج عن المريض والمسافر بالفطر، ولعل في ذلك إشارة إلى أنه الأولى بهما. وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب الفطر عليهما.

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

حذف مفعول (تقبل) ليعم قبول بناء البيت والدعاء وكل عمل صالح.

وحذف فعل القول إيجازًا، والتقدير: ويقولان: ربنا...، وهو حال، أي: يرفعان قائلين. وفي الحذف عناية بالدعاء، وإشارة إلى أنه مصاحب للعمل لا يتأخر عنه.

وحذف حرف النداء، والتقدير: يا ربنا. وفي الحذف شعور بالقرب وكمال في الضراعة.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ الآية [البقرة: ١٧٣].

حذف المضاف (أكل)، والتقدير: أكل الميتة... بدليل الآية السابقة: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم).

٥- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

حذف مفعول "أنفقوا" ليشمل كل ما يمكن إنفاقه في سبيل الله.

وحذف متعلق "أحسنوا" لعموم الإحسان على كل أحد وفي كل حال.

٦- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء:١٢٧].

---

(١) ابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة ٢/ ٤٠٩.

الحذف في قوله: (وترغبون أن تنكحوهن) والرغبة تكون في الشيء، أو عنه، ولم تذكر الآية واحدًا منهما، لا "في" ولا "عن".

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "أيّ الحرفين نقدِّر هنا: (في) أم (عن)، بمعنى: ترغبون في نكاحهن، أو عن نكاحهن؟ نقول: الآية محتملة، وهذا من بلاغة القرآن وإيجازه؛ لأنه قد يكون راغبًا عنها فلا يريدها، لكنه لا يريد أن تكون لغيره، وقد يكون راغبًا فيها فلا يريد أن تكون لغيره، فتكون الآية شاملة للأمرين جميعًا"[1].

الثاني: أن يحذف الشيء ولا يراد تقديره؛ لأنه غير مقصود للمتكلم، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى . وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٣، ٤٤].

لم يُذكر مفعول هذه الأفعال (أضحك، أبكى، أمات، أحيا) لأن المقصود حصول الفعل منه سبحانه وتعالى من غير نظر إلى متعلقه.

- وقوله سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

لم يُذكر المأكول والمشروب؛ لأن المقصود التنبيه إلى إباحة الأكل والشرب في ليالي رمضان، من غير نظر إلى نوع المأكول والمشروب.

ب- إيجاز القِصَر: وهو ما لم يكن بحذف، وإنما تدل الكلمة الواحدة والجملة القصيرة على معان كثيرة.

وهو جوامع الكلم، كما قال النبي ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعَ الْكَلِمِ» وفي رواية: «أُعْطِيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ» متفق عليه. والحديث عام في كل ما أوتيه النبي ﷺ، ويشمل القرآن والسنة.

ومن الأمثلة:

- قال ابن قتيبة عن القرآن العظيم: "جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه، وذلك معنى قول

(١) ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، تفسير سورة النساء، تفسير صوتي، الشريط رقم ٣٦.

رسول الله ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم».

فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم؛ لأن في "أخذ العفو": صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين.

وفي "الأمر بالعرف": تقوى الله وصلة الأرحام، وصون اللّسان عن الكذب، وغضّ الطّرف عن الحرمات.

وإنما سمّي هذا وما أشبهه (عرفًا) و(معروفًا) لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب يطمئنّ إليه.

وفي "الإعراض عن الجاهلين": الصبر، والحلم، وتنزيه النفس عن مماراة السّفيه، ومنازعة اللّجوج.

وقوله تعالى إذ ذكر الأرض فقال: ﴿أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَمَرْعاها﴾ [النازعات: ٣١]كيف دلّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام، من العشب والشجر، والحب والثمر والحطب، والعصف واللّباس، والنّار والملح؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء. وينبئك أنه أراد ذلك قوله: ﴿مَتاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعامِكُمْ﴾[النازعات: ٣٣]"[(١)].



بيّن ما في الآيات من بلاغة الإيجاز بالحذف أو القصر:

- قال تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].
- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥].
- قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠].
- قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣].
- قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة:٢٣٧]

(١) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن: ١١.

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [الأنعام:٨٢].
- قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

ثانيًا: الإطناب:

وهو التعبير عن المعنى بلفظ زائد لفائدة يقتضيها المقام.

وله عدة صور، منها: ذكر الخاص بعد العام، وعكسه، والاحتراس، والتتميم، والاعتراض، والتكرير، وغيرها.

١، ٢- ذكر الخاص بعد العام، وعكسه.

وفائدته الاهتمام بشأن الخاص؛ لذكره مرة بخصوصه، ومرة ضمن العام.

ومن ذكر الخاص بعد العام:

أ- قول الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ** فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج:٢٨].

قال ابن عثيمين رحمه الله: "ظن بعض الناس أن المنافع التي تحصل في الحج مقدمة على ذكر الله في الحج؛ لأن الله قدم ذكرها فقال: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ وفي هذا نظر، بل إن قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ من جملة المنافع المشهودة في هذا المشعر، وعلى هذا فيكون عطفها على شهود المنافع، من باب عطف الخاص على العام، الدال على العناية به، فيكون ذكر الله تعالى أهم من هذه المنافع"[(١)].

ب- قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ **وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾ [البقرة:٢٣٨].

أمر بالمحافظة على الصلوات جميعًا، ثم خص الصلاة الوسطى، وهي صلاة العصر.

وفي ذلك دلالة على فضلها ومراعاتها في وقتها، والترغيب فيها، والترهيب من التهاون فيها، وقد جاء

---

(١) ابن عثيمين، مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٧.

في الحديث المتفق عليه: " الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله".

ومن ذكر العام بعد الخاص:

أ- قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا **وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [نوح:٢٨]، وقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ **وَلِلْمُؤْمِنِينَ** يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١].

ذكر المؤمنين والمؤمنات يعم الوالدين، لكنه خصهما قبل بالذكر اهتمامًا بشأنهما.

وفي هذا دلالة على تخصيص الوالدين بالدعاء وإن اندرجا في عموم الدعوة للمؤمنين والمؤمنات.

ب- قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ [آل عمران: ٨٤]، لفظ"النبيون" عام يشمل كل ما تقدم من أنبياء مع من يشاركهم في الوصف بالنبوة.

ت- قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ **وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾ [النحل:٥].

ذكر المنافع من الأنعام، فخص الدفء، ثم عمّ (منافع)، ثم خص الأكل.

واجتمع في هذه الآية عطف العام على الخاص، والخاص على العام.

٤- الاحتراس، ويسمى: **التكميل**. **وهو**: أن يأتي المتكلم بما يدفع توهم خلاف ما يقصده.

ومما جاء في القرآن الكريم ما ذكره ابن عثيمين - رحمه الله - قال: "من فوائد الآيات الكريمة: أنه إذا ذُكِرت أوصافٌ في شخص يُخشى منها أن يتوهم المخاطب شيئًا خلاف الواقع؛ فإنه لا بد من ذكر قيد يرفع هذا التوهم، وذلك في:

قوله تعالى: ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ [البقرة: ٧١]، قد يقول قائل: إن فيها عيبًا؛ لأنها لا تقدر على أن تثير الأرض أو تسقي الحرث؛ فبيَّن الله تعالى أنها: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾، وهذا

يسمى بالاحتراز أو بالاحتراس في علم البلاغة.

وقد جاء ذلك في القرآن في مواقع منها:

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ **وَكُلاً آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩]، فلما ذكر الله تعالى أنه فهّم الحكم الصحيح سليمان، وكان ذلك يُخشى منه أن تهبط منزلة داود ﷺ بيّن الله تعالى أنه آتى داود وسليمان حكمًا وعلمًا، وأن الله سخر لداود الجبال تسبح معه والطير... إلخ الآيات.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا **وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى** وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]، قد يؤدي إلى انحطاط كبير في رتبة الآخرين الذين أنفقوا من بعد ما قاتلوا فرفع الله ذلك في قوله: ﴿وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً **وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى** وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]، فلما ذكر تفضيل المجاهدين على القاعدين، قال: ﴿وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ لئلا يتوهم متوهم نزول رتبة الآخرين نزولاً فاحشًا"(١).

٥- **التتميم**: أن يؤتى بزيادة مفيدة في كلام لا يوهم خلاف المراد. أما إذا كانت الزيادة لدفع التوهم فهو من الاحتراس السابق.

ومن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ **عَلَى حُبِّهِ** مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨]، وقوله: ﴿لَيْسَ

---

(١) ابن عثيمين، أحكام من القرآن، ص٢٨٨.

الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ **عَلَى حُبِّهِ** ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة:١٧٧].

التتميم في الآيتين في قوله: ﴿عَلَى حُبِّهِ﴾ أي: حب الطعام والمال؛ للدلالة على شدة رغبتهم في نيل البر بالإنفاق مما يحبون وتتعلق به نفوسهم، وهذه منزلة رفيعة كما قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران:٩٢]، وفي صحيح البخاري عن أبي هُرَيرة "أفضل الصدقة: أن تَصَدَّقَ وأنت صحيح شحيح؛ تأمل الغنى، وتخشى الفقر"(١).

ب- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ **لَيْلاً** مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء:١].

فقد جاءت في هذه الآية كلمة "ليلاً" تتميمًا، وذلك لأنّ الإسراء لا يكون إلاَّ باللَّيْل، وفائدة هذا التتميم الإشارة إلى قِصَرِ المدّةِ التي حصل فيها الإسراء ذهابًا وعودة.

٦- الاعتراض: أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكتة يقتضيها المقام. وإذا كان الاعتراض لدفع توهم خلاف المراد، فهو اعتراض واحتراس.

ومن ذلك:

أ) قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ **سُبْحَانَهُ** وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل:٥٧].

الاعتراض في قوله: "سبحانه".

ويراد به التنزيه والتعظيم لله تعالى.

ب) قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ **حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ** أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤].

(١) صحيح البخاري: باب: فضل صدقة الشحيح الصحيح (ح١٤١٩).

الاعتراض في قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾.

وفيه عناية بالأم، وتنبيه على فضلها.

ت) قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ **إِن شَآءَ اللَّهُ** آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ﴾ [الفتح:٢٧].

أفادت الجملة المعترضة "إن شاء الله" أن الرؤيا وإن صدقت فإن الأمر بيد الله ووفق حكمته ومشيئته، وأن على العباد أن يستثنوا في أفعالهم.

نشاط بيّن نوع الإطناب ودلالته فيما يأتي:

١. قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

٣. قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر].

٤. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦].

٥. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

٦. قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١].

٧. قال تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل: ١٢].

٨. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

* * *

مصادر التعلم:

(١) من بلاغة النظم القرآني، للدكتور بسيوني فيود.

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها، للدكتور فضل حسن عباس.

(٣) التعبير القرآني، للدكتور فاضل السامرائي.

(٤) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، للدكتور فاضل السامرائي.

(٥) البلاغة العربية، عبدالرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي.

الوحدة الرابعة

دلالات أساليب البيان

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) أن يبين أغراض التشبيه.

(٢) أن يستخرج التشبيه ودلالاته من الآيات.

(٣) أن يشرح أغراض المجاز.

(٤) أن يستخرج المجاز ودلالاته من الآيات.

(٥) أن يشرح أغراض الكناية.

(٦) أن يستخرج الكناية ودلالاته من الآيات.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: التشبيه.

الموضوع الثاني: المجاز.

الموضوع الثالث: الكناية.

عدد المحاضرات:

١٤ محاضرة



تمهيد:

من نعمة الله على الإنسان ورحمته به أن علمه البيان، كما قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١- ٤]، ومن البيان: الكلام الذي يحصل به الإبانة والإفهام.

وكل ما أفهم المراد فهو من البيان، وهو كما قال الجاحظ: "اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضّمير، حتّى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى؛ فذلك هو البيان في ذلك الموضع"(١).

ومن علوم البلاغة علم يسمى: علم البيان، يعنى بالأساليب التي تعبر عن المعنى الواحد، وهي طرق مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى، ويستخدم البليغ كل طريق منها بحسب ما يناسب المقام.

فلو أردنا التعبير عن "كرم مُحَمَّد" فيمكن أن نعبر بما يأتي:

١- مُحَمَّد كريم.

٢- مُحَمَّد كالغيث.

٣- ألم تر البحر يعطي عطاء من لا يخشى الفقر!

٤- مُحَمَّد واسع المجلس، كثير الضيوف.

وكل هذه التعبيرات تدل على كرم مُحَمَّد، لكنها مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

أما الأول فعبر بالألفاظ الحقيقية الموضوعة للكرم.

والثاني عبر فيه بأسلوب التشبيه؛ ليدل تشبيه مُحَمَّد بالغيث أنه مثله في العطاء.

والثالث عبر فيه بأسلوب المجاز؛ ليدل استعارة لفظ البحر لمحمد أنه مثله في سعة الخير والجود.

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين ١/ ١١.

والرابع عبر فيه بأسلوب الكناية، ليدل سعة المجلس وكثرة الضيوف على كرمه.

والمجاز والكناية لم يعبر فيها عن المعنى المقصود بلفظ الحقيقة ولكن عبر فيها بلفظ يلزم منه المعنى المقصود.

والأساليب التي عني البلاغيون بتناولها في علم البيان هي: التشبيه، والمجاز، والكناية.

*　*　*

الموضوع الأول

التشبيه



أولاً: تعريف التشبيه:

هو: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في صفة أو أكثر، بأداة من أدوات التشبيه، مذكورة أو مقدرة.

ثانيًا: أركان التشبيه:

تتكون جملة التشبيه من: المشبه والمشبه به (وهما طرفا التشبيه)، وأداة التشبيه، ووجه الشبه.

مثال:

محمد كالغيث في العطاء.

المشبه: محمد. والمشبه به: الغيث. والأداة: الكاف. ووجه الشبه: العطاء.

أ- طرفا التشبيه: المشبه، والمشبه به.

ولا بد من وجودهما جميعًا ليكون الأسلوب تشبيهًا، وإذا حذف أحدهما بحيث لا يُقدّر صار استعارة.

ب- أداة التشبيه:

هي التي تربط بين المشبه والمشبه به.

ومنها ما هو حرف: الكاف، كأن. ومنها ما هو اسم: مثل، شبيه... ومنها ما هو فعل: يشبه، يحاكي...

وقد تكون الأداة مذكورة، وقد تكون مضمرة.

ت- وجه الشبه:

هو الوصف الجامع بين الطرفين، ويكون في المشبه به أظهر وأقوى، وقد يكون مذكورًا، وقد يكون محذوفًا.

وقد يكون وجه الشبه مفردًا، مثل: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة:٤، ٥].

الوجه في التشبيه الأول: الاكتظاظ على أرض المحشر، وفي التشبيه الثاني: تفرق الأجزاء.

وقد يكون مركبًا من أشياء متعددة، فيأخذ حكم المفرد، ويسمى التشبيه التمثيلي، كالتشبيه في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:٥].

شبه حال اليهود في عدم انتفاعهم بالتوراة مع حملهم إياها، بحال الحمار الذي يحمل الكتب وهو لا ينتفع منها؛ فوجه الشبه مركب من الحمل وعدم الانتفاع، ليس الحمل وحده ولا عدم الانتفاع وحده، بل هما معًا.

وقد يكون وجه الشبه متعددًا غير مركب، نحو: وجهها كالقمر حسنًا واستدارة.

ومن أنواع التشبيه: التشبيه البليغ:

وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

وهذا النوع من أبلغ صور التشبيه؛ لأنه قائم على اتحاد المشبه بالمشبه به، وكأن المشبه هو عين المشبه به في صفاته جميعها لا في الوصف الذي صيغ التشبيه له.

ومن ذلك قول الله ﷻ في المنافقين: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة:١٨]، أي: هم كصم وبكم وعمي، فشبه المنافقين بالصم والبكم والعمي.

وقوله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، أي: عرضها كعرض السماوات والأرض، فشبه عرض الجنة بعرضهما.

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان:٤٧]، أي: الليل كلباس، فشبه الليل باللباس.

ثالثًا: أغراض التشبيه:

يتخير المتكلم التشبيه لأغراض يقتضيها المقام، ومن هذه الأغراض ما يعود إلى المشبه وهي الأكثر، ومنها ما قد يعود إلى المشبه به.

ومما يعود إلى المشبه:

١- **بيان حال المشبه:** إذا كان غير معروف الصفة.

كقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩].

٢- **بيان مقدار حاله**: إذا كان معروف الصفة إجمالاً، والتشبيه يبين مقداره في القوة والضعف، أو الزيادة والنقص، أو غير ذلك.

كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

٣- **بيان إمكانه:** إذا كان فيه غرابة تجعل المستمع يشك في تحقق وقوعه، كقوله تعالى في خلق عيسى عليه السلام: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

٤- **تقرير حاله:** ويكثر إذا كان المشبه أمرًا معنويًا؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزمها بالمحسوسات،

كقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ الآية [إبراهيم: ١٨].

٥- **التحسين والترغيب**، كقوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[الحديد: ٢١]. وكقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣].

٦- **التقبيح والتنفير**، كقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

وهذه أمثلة لبعض التشبيهات القرآنية التي نقف مع شيء من دلالاتها:

١- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

المشبه: فرض الصوم على المؤمنين. والمشبه به: فرضه على أهل الكتاب من قبل. وجه الشبه: إيجاب الصوم. والأداة: الكاف. والغرض من التشبيه: الحث والتحضيض.

ومن دلالات التشبيه:

- أن الشيء الشاق إذا عم سهل تحمله وعمله؛ لأن في التشبيه بالسابقين تهويناً على المكلفين بهذه العبادة أن يستثقلوا هذا الصوم.
- إنهاض همم المسلمين لتلقي العبادة كي لا يتميز بها من كان قبلهم، قال ابن كثير في تفسيره: (ذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيه أسوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨]).

٢- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

هذا التشبيه في الآية من النوع الذي يسمى التشبيه الضمني، وهو تشبيه غير صريح، يساق المشبه به دليلاً على ما في المشبه من معنى. ويدرك المتلقي التشبيه فيه بعد تأمل ونظر.

والمشبه: الغيبة. والمشبه به: أكل لحم الأخ ميتًا. ووجه الشبه: الاستكراه. والغرض من التشبيه: التقبيح والتنفير.

ومن دلالات التشبيه:

- شدة تحريم الغيبة، وعدها من الكبائر.
- الغيبة تمزق الأخوة الإيمانية بين المؤمنين.
- حق المسلم الغائب على إخوانه الحاضرين الإنكار على المغتاب ونصحه.
- حرمة عِرض المسلم حيًّا وميّتًا.

٣- قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

المشبه: حب الناس للأنداد. المشبه به: حب الله. الأداة: الكاف. ووجه الشبه: التسوية بين محبة الشركاء ومحبة الله عز وجل.

ومن دلالات التشبيه:

- (أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى، فهو ممن اتخذ من دون الله أندادًا) قاله ابن القيم [التفسير القيم].
- (أن محبة الله من العبادة؛ لأن الله جعل من سوّى غيره فيها مشركاً متخذاً لله نداً، فالمحبة من العبادة، بل هي أساس العبادة؛ لأن أساس العبادة مبني على الحب والتعظيم، فبالحب يفعل المأمور، وبالتعظيم يجتنب المحظور، هذا إذا اجتمعا، وإن انفرد أحدهما استلزم الآخر) قاله ابن عثيمين في تفسيره.
- قال ابن عاشور في تفسيره: (واعلم أن المراد إنكار محبتهم الأنداد من أصلها لا إنكار تسويتها بحب الله تعالى، وإنما قيدت بمماثلة محبة الله لتشويهها، وللنداء على انحطاط عقول أصحابها. وفيه إيقاظ لعيون معظم المشركين وهم الذين زعموا أن الأصنام شفعاء لهم كما كثرت حكاية ذلك

عنهم في القرآن؛ فنبهوا إلى أنهم سووا بين محبة التابع ومحبة المتبوع ومحبة المخلوق ومحبة الخالق؛ لعلهم يستفيقون، فإذا ذهبوا يبحثون عما تستحقه الأصنام من المحبة وتطلبوا أسباب المحبة وجدوها مفقودة، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢] مع ما في هذه الحال من زيادة موجب الإنكار).



بيّن التشبيه ودلالاته فيما يأتي:

- ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت: ٤١].
- ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].
- ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ [الرعد: ١٤].
- ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].
- قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ . وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٦، ٧].
- ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ . كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ . فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٤٩-٥١].

* * *

الموضوع الثاني

المجاز



المجاز أسلوب من أساليب العرب، ورد في القرآن الكريم، وهو قسيم للحقيقة.

تعريف الحقيقة:

هي: اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب.

واصطلاح التخاطب قد يكون لغويًا، أو شرعيًا، أو عرفيًا.

ولذا تنقسم الحقيقة ثلاثة أقسام:

١. حقيقة لغوية: كاستعمال الصلاة في معنى الدعاء.
٢. حقيقة شرعية: كاستعمال الصلاة في العبادة الشرعية المعروفة.
٣. حقيقة عرفية: كاصطلاحات العلوم.

وكلها تعد عند البلاغيين حقائق لغوية في مقابل المجاز اللغوي.

تعريف المجاز:

هو: استعمال اللّفظ في غير ما وُضِع له في اصطلاح التخاطب، لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة الحقيقة.

فقولنا عن مُحَمَّد الشجاع: جاءنا الأسد، استعملنا لفظ "البحر" لمحمد، والعلاقة مشابهته في الشجاعة، والقرينة حالية، حيث قيل الكلام والمشار إليه مُحَمَّد.

وقد تكون القرينة لفظية، كقولنا: جاء البحر راكبًا سيارته. فالحال "راكبا سيارته" قرينته على عدم إرادة الحيوان.

ثانيًا: أنواع المجاز:

المجاز نوعان:

١- مجاز في الإسناد، وهو المجاز العقلي، ويسمى: المجاز الإسنادي، والحكمي.

٢- ومجاز في اللفظ، وهو المجاز اللغوي.

١) المجاز العقلي:

وهو: نسبة الشيء إلى غير ما هو له، عند المتكلم، لعلاقة بينهما، مع قرينة صارفة عن إرادة الظاهر.

والعلاقات كثيرة منها: الفاعلية، والمفعولية، والسببية، والزمانية، والمكانية، وغيرها.

ومما ورد في القرآن الكريم:

١- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

أسند الهداية إلى القرآن، والله هو الذي يهدي بالقرآن، كما قال سبحانه: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦].

وإنما أسندت الهداية إليه لأنه السبب للهداية إلى صراط الله المستقيم.

فمن رام الهداية حقًّا فعليه بالقرآن الكريم، وقد وصفه الله بقوله: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

٢- قول الله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

أسند إخراج أبوينا من الجنة ونزع اللباس عنهما إلى الشيطان؛ لأنه كان سببًا فيهما.

٣- ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

أسند الخضوع إلى الأعناق؛ لأنها مظهر الخضوع، وإنما الخاضع أصحابها.

٤- ﴿وخَشَعَت الأصواتُ للرحمن﴾ [طه: ١٠٨].

أسند الخشوع إلى الأصوات؛ لأنها مظهر للخشوع، والخاشع أهلها.

٥- ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤].

أسند التذبيح والاستحياء إلى فرعون؛ لأنه سببهما والآمر بهما.

٦- ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧].

أسند جعل (الولدان شيبًا) إلى اليوم؛ لما فيه من الأهوال التي يسرع بالشيب أمثالها في الدنيا.

نشاط

بين المجاز العقلي وعلاقاته ودلالاته في الشواهد الآتية:

- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].
- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].
- ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨].

٢) المجاز اللغوي:

وهو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب، لعلاقة بين المعنيين، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.

نوعا المجاز من حيث الإفراد والتركيب:

أ) قد يكون المجاز في لفظة مفردة، وهو كثير: كاستعارة البحر للكريم، والأسد للشجاع، والصاروخ للسريع. وهذا مجاز في المفرد.

ب) وقد يكون في تركيب، نحو: أنت تنفخ في رماد: تقوله لمن ينصح من لا يستجيب.

قسما المجاز من حيث العلاقة:

العلاقة التي تصحح استعمال اللفظ في المعنى المجازي نوعان:

١- علاقة المشابهة، كاستعارة النور للإيمان لمشابهته له في الاهتداء. وإذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيق والمعنى المجازي المشابهة يسمى المجاز: استعارة.

٢- علاقات غير المشابهة، كالتجوز بالمكان عن أهله: هذا بيتٌ صالح، وبيتُ كرمٍ، فليس العلاقة بين البيت والصلاح أو الكرم هو المشابهة بينهما، وإنما علاقة أخرى هي المكانية. وإذا كانت العلاقة غير المشابهة سمي المجاز: مجازًا مرسلاً.

قرينة المجاز:

لابد من قرينة تمنع إرادة المعنى الموضوع له اللفظ، سواء أكانت لفظية أم حالية أم عقلية، فإذا لم يكن ثمة قرينة فالأصل أنه حقيقة.

وقد تأتي قرينة لتأكيد إرادة الحقيقة ورفع توهم المجاز، كتأكيد الفعل بمصدره في قول الله ﷻ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

أ- المجاز المرسل:

هو استعمال اللفظ في غير ما هو له لعلاقة غير المشابهة.

وسمي مجازًا مرسلاً؛ لأنه أطلق عن التقييد بعلاقة محددة، والإرسال في اللغة: الإطلاق. بخلاف الاستعارة فإنها مقيدة بعلاقة التشبيه.

ومن علاقات المجاز المرسل: الجزئية، والكلية، والسببية، والمسبَّبية، والمحلية، والحالِّية، وغيرها، وهي لا تحصر، ولا تحد بما جاء عن العرب.

ومما ورد منه في القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ .قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [المزمل: ١، ٢].

المقصود بالقيام هنا: الصلاة، وعبر عنها بأشرف أركانها، وهو القيام، وهذا من إطلاق الجزء وإرادة الكل.

ومن دلالات هذا التعبير ما قاله ابن تيمية: "لما سماها قيامًا في قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ دل على وجوب القيام"[(١)].

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا . فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا . وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ **لِتَغْفِرَ** لَهُمْ جَعَلُوا **أَصَابِعَهُمْ** فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٥، ٦].

المجاز في قوله: ﴿**لِتَغْفِرَ** لَهُمْ﴾ والدعوة إنما هي لأجل الإيمان، لكن عبر بالمغفرة؛ لأنها مسبَّبة عنها؛ فمن آمن بالله غفرت له ذنوبه.

وفي قوله: (أصابعهم) تعبير بالإصبع عن بعضها، فأطلق الكل وأريد الجزء؛ مبالغة في صدودهم عن الدعوة.

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ **نَارًا** وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:١٠].

عبر عن أموال اليتامى بما تؤول إليه، وهي النار، فالعلاقة مسبَّبية أو اعتبار ما سيكون. وفي هذا دلالة على أن أكل الأموال ظلمًا من أسباب عذاب النار والعياذ بالله.

٤- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا . إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا **فَاجِرًا كَفَّارًا**﴾ [نوح:٢٦، ٢٧].

سمي المولود (فاجرًا كفارًا) مع أنه حال ولادته لا يوصف بذلك؛ إذ لم يكلف بعد، ولكن سمي

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٢٢/٥٥١.

بذلك باعتبار ما سيكون.

وفي هذا دلالة على أن البيئة الأسرية والاجتماعية مؤثرة على دين الطفل، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

٥- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا **بِأَيْدِيكُمْ** إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

المجاز في قوله: بأيديكم، أي: بأنفسكم كلها، فعبر عن النفس كلها باليد من التعبير بالجزء عن الكل.

ومما استنبطه العلماء من دلالات في أسلوب المجاز ما قاله ابن تيمية رحمه الله: "إذا كان الله عز وجل قد سمى الصلاة تسبيحًا؛ فقد دل ذلك على وجوب التسبيح، كما أنه لما سماها قيامًا في قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلا﴾ دل على وجوب القيام، وكذلك لما سماها قرآنًا في قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ دل على وجوب القرآن فيها، ولما سماها ركوعًا وسجودًا في مواضع دل على وجوب الركوع والسجود فيها. وذلك أن تسميتها بهذه الأفعال دليل على أن هذه الأفعال لازمة لها. فإذا وجدت هذه الأفعال فتكون من الأبعاض اللازمة، كما أنهم يسمون الإنسان بأبعاضه اللازمة له، فيسمونه رقبة ورأسًا ووجهًا ونحو ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. ولو جاز وجود الصلاة بدون التسبيح لكان الأمر بالتسبيح لا يصلح أن يكون أمرًا بالصلاة؛ فإن اللفظ حينئذ لا يكون دالاً على معناه، ولا على ما يستلزم معناه"[١].

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٢٢/٥٥١.



بيّن ما في الآيات من مجاز مرسل وعلاقاته ودلالاته:

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.
- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَآءِ رِزْقا﴾.
- قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ﴾.
- قال تعالى: ﴿فكّ رقبة﴾.

ب- الاستعارة:

هي: استعمال اللفظ في غير ما وُضع له؛ لعلاقة المشابَهة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي.

وهي قائمة على تناسي التشبيه، بجعل اسم المشبه به للمشبه وكأنه هو لا مشبهًا به، على سبيل المبالغة. لكن لابد من قرينة تفيد أن المتكلم أراد الاستعارة وتأويل الحقيقة بالمجاز.

أركان الاستعارة:

لها ثلاثة أركان:

١- المستعار منه وهو: المشبه به.

٢- والمستعار له وهو: المشبه.

٣- والمستعار وهو: اللفظ المنقول.

ويزيد على هذه الثلاثة العلاقة والقرينة، اللتان لابد منهما في كل مجاز.

ففي استعارة النور للإيمان: شبه الإيمان بالنور، فاستعير له لفظه. فالمستعار منه: النور. والمستعار له: الإيمان. والمستعار: لفظ النور.

وذكر البلاغيون من محاسن الاستعارة وبلاغتها أن فيها فضل إبانة عن المعنى، وتأكيد له، ومبالغة

فيه، وفيها إيجاز في التعبير، وإبراز للمعنى في حلة جميلة، وفيها خيال وتصوير جميل (فإنك ترى بها الجماد حيًّا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والمعاني الخفية باديةً جليةً، وترى المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها جسمت حتى رأتها العيون، والأوصاف الجسمانية عادت روحانية لا تدرك إلا بالأفكار والظنون، وهذا ابتكار يحدث في نفوس السامعين أجمل الأثر) كما قال عبدالقاهر الجرجاني[١].

ومما ورد منها في القرآن الكريم:

١- قول الله تعالى: ﴿اهْدِنَا **الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ. غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٦، ٧].

الاستعارة في قوله: اهدنا الصراط المستقيم.

استعير لفظ "الصراط المستقيم" للمتابعة لله وللرسول ﷺ، فمن اهتدى إلى الإيمان بالله وبرسوله كان كمن اهتدى إلى صراط مستقيم لا اعوجاج فيه ولا ضلال.

قال الطبري رحمه الله: "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن "الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. وكذلك ذلك في لغة جميع العرب... ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة أو اعوجاج، فتصف المستقيم باستقامته، والمعوج باعوجاجه"[٢].

٢- قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ **الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ **النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥٧].

استعير "النور" للإيمان لما فيه من الهداية، و"الظلمة" للكفر لما فيه من الضلال. قال الطبري رحمه الله: "يعني بذلك: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. وإنما عنى بـ"الظلمات" في هذا

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص٤٠.

(٢) الطبري، مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان ١/ ١٧٠.

الموضع: الكفر. وإنما جعل "الظلمات" للكفر مثلاً لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه"[(١)].

٣- قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ **اشْتَرَوُا** الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة:١٦].

الاستعارة في كلمة (اشتروا)، فإن أصل الاشتراء أن يبيع سلعة مقابل ثمن معين، أو أن يأخذ سلعة مقابل دفع ثمن، والمراد هنا أنهم اعتاضوا عن الهدى بالضلالة، وكأنهم بذلوا الهدى ثمنًا للضلالة. قال السعدي رحمه الله: "أولئك، أي: المنافقون الموصوفون بتلك الصفات ﴿الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي: رغبوا في الضلالة، رغبة المشتري بالسلعة، التي من رغبته فيها يبذل فيها الأثمان النفيسة. وهذا من أحسن الأمثلة، فإنه جعل الضلالة، التي هي غاية الشر، كالسلعة، وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن، فبذلوا الهدى رغبة عنه بالضلالة رغبة فيها، فهذه تجارتهم، فبئس التجارة، وبئس الصفقة صفقتهم. وإذا كان من بذل دينارًا في مقابلة درهم خاسرًا، فكيف من بذل جوهرة وأخذ عنها درهمًا؟ فكيف من بذل الهدى في مقابلة الضلالة، واختار الشقاء على السعادة، ورغب في سافل الأمور عن أعاليها؟ فما ربحت تجارته، بل خسر فيها أعظم خسارة"[(٢)].

---

(١) المصدر السابق ٥/ ٤٢٤.

(٢) السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن: ٤٣.



تدبر الآيات وبيّن ما فيها من استعارات ودلالاتها:

- قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].
- قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء:١٣٨].
- قال تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢].
- قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤].

* * *

الموضوع الثالث

الكناية



أولاً: تعريف الكناية:

هي: لفظٌ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي.

فهي تعبير عن المعنى بغير لفظه الموضوع له، وإنما بلفظ يلزم منه ويدل عليه.

ولا يمنع من إرادة اللازم حصول حقيقة اللفظ، كقول: فلان واسع المجلس. المقصود التعبير عن كرمه، وهو واسع المجلس حقيقة؛ مما يدل على كرمه.

لكن المقصود ابتداء في الكناية هو المعنى اللازم. ولو أراد المتكلم حقيقة اللفظ دون ما يلزم منه لم يكن أسلوب كناية.

ثانيًا: بلاغة الكناية:

حفل العرب بهذا الأسلوب البلاغي، واشتمل القرآن الكريم على كثير منه؛ فقد كنى عن الكرم ببسط اليد، وعن البخل بقبضها أو غلها، وعن الندم والتحسر بِعَضِّ اليد، وتقليب الكفين، وعن الاستكبار والإعراض بليّ الرؤوس، وتصعير الخد، وعن السفينة بذات ألواح ودسر... وغيرها من الكنايات.

وذكر البلاغيون أنه لا يترك التصريح بالشيء إلى الكناية عنه في بليغ الكلام إلا لتوخي نكتة كالإيضاح، أو بيان حال الموصوف، أو مقدار حاله، أو القصد إلى المدح، أو الذم، أو الاختصار، أو الستر، أو الصيانة، أو التعمية والإلغاز، أو التعبير عن الصعب بالسهل، أو عن الفاحش

بالظاهر، أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن.

ومن محاسنها أنها تبين لك المعاني بأدلتها المحسوسة، وتثبت لك الأحكام ببراهينها الظاهرة.

ومما ورد في القرآن الكريم منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٩].

كناية عن التوسط والاعتدال بين الإمساك عن النفقة في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ وإعطاء جميع المال في قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً﴾ [الفرقان:٢٧، ٢٨].

العض على اليدين كناية عن الندم والحسرة.

٣- قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٢].

تقليب الكفين كناية عن الخيبة والحسرة.

٤- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:١٨٣، ١٨٤].

التعبير بمعدودات كناية عن القلة، وفيه تهوين على المكلفين.

٥- قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ. تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:١٣].

قوله: ﴿ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ كناية عن السفينة، في مقام التسلية للرسول وإنذار الكافرين بإظهار قدرة الله على أخذهم وإنجاء رسوله.



تدبر الكنايات في الشواهد الآتية، وبين مقاصدها ودلالاتها:

- ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].
- ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢].
- ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢].
- ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٩].
- ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧].
- ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣].



ملف الإنجاز:

(١) استخرج تشبيهين من القرآن الكريم، مبينًا أغراضهما ودلالاتهما.

(٢) اذكر مثالين على المجاز المرسل في القرآن الكريم، مبينًا أغراضه ودلالاته.

(٣) اذكر مثالين على الاستعارة في القرآن الكريم، مبينًا أغراضها ودلالاتها.

(٤) استخرج كنايتين من القرآن الكريم مبينًا دلالتهما.

مصادر التعلم:

(١) البلاغة فنونها وأفنانها، للدكتور فضل حسن عباس.

(٢) التعبير القرآني، للدكتور فاضل السامرائي.

التقويم:

(١) ما المقصود بأساليب البيان، مع ذكر نموذجين؟

(٢) اذكر أغراض التشبيه في القرآن الكريم.

(٣) اذكر أغراض المجاز في القرآن الكريم.

(٤) بين أغراض الكناية في القرآن الكريم.

الوحدة الخامسة

دلالات التراكيب

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يوضح مفهوم دلالات التراكيب.

(٢) يوضح مفهوم دلالة الاقتران.

(٣) يميز بين أقسام دلالة الاقتران.

(٤) يوضح مفهوم دلالة الترتيب بالواو.

(٥) يبين مراتب حجية دلالات التراكيب.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: دلالة الاقتران.

الموضوع الثاني: دلالة الترتيب بالواو.

الموضوع الثالث: دلالة التركيب.

عدد المحاضرات:

١٢ محاضرة

تمهيد:

"طرائق المفسرين للقرآن ثلاث، إما الاقتصار على الظاهر من المعنى الأصلي للتركيب مع بيانه وإيضاحه، وهذا هو الأصل، وإما استنباط معانٍ من وراء الظاهر تقتضيها دلالة اللفظ أو المقام ولا يجافيها الاستعمال ولا مقصد القرآن، وتلك هي مستتبعات التراكيب، وهي من خصائص اللغة العربية المبحوث فيها في علم البلاغة، ككون التأكيد يدل على إنكار المخاطب أو تردده، وكفحوى الخطاب ودلالة الإشارة واحتمال المجاز مع الحقيقة، وإما أن يجلب المسائل ويبسطها لمناسبة بينها وبين المعنى، أو لأن زيادة فهم المعنى متوقفة عليها، أو للتوفيق بين المعنى القرآني وبين بعض العلوم مما له تعلق بمقصد من مقاصد التشريع لزيادة تنبيه إليه، أو لرد مطاعن من يزعم أنه ينافيه لا على أنها مما هو مراد الله من تلك الآية بل لقصد التوسع"[1].

والمقصود من باب التراكيب هو بيان أبرز الدلالات التدبرية التي تؤثر في أبواب التدبر القرآني من حيث الاستدلال، وقد سبق بيان دلالات الألفاظ، وأما في هذا الموضع فسيكون الحديث عن الدلالات التي تؤخذ من مجموع تراكيب الألفاظ، وإن كان لها تعلق بأبواب دلالة الألفاظ، ومن تلك الدلالات: دلالة الاقتران، ودلالة الترتيب بحرف الواو، ودلالة التركيب.

وهناك دلالات أخرى يمكن الرجوع فيها إلى المراجع المرفقة للاستزادة.

دلالات التراكيب
- دلالة الاقتران
- دلالة الترتيب بحرف الواو
- دلالة التركيب

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/٤٢.

الموضوع الأول

دلالة الاقتران



أولاً: مفهوم الاقتران:

قرن: القاف والراء والنون أصلانِ صحيحان:

أحدهما: يدلُّ على جَمعِ شيءٍ إلى شيء، والآخَر: شيءٌ ينْتَأ بقُوّة وشِدّة. فالأوّل: قارنتُ بين الشَّيئين. والقِران: الحبلُ يُقرَن به شيئانِ[١].

قَرَنْتُ الشيء بالشيء: وصلتُه به، واقْتَرَنَ الشيء بغيره. وقارَنْتُهُ قِرانًا: صاحَبْتُهُ، وقَرَنْتُ البعيرين أقْرُنُهُما قَرْنًا، إذا جمعتَهما في حَبلٍ واحدٍ، وذلك الحبل يسمى القِرانُ[٢].

وقرن بينهما قرنًا وقرانًا جمع، يقال قرن الحج بالعمرة وصلهما وقرن بين الحج والعمرة جمع بينهما في قران واحد، وقالوا قرن بين ثورين جمعهما في نير، وبين عملين أداهما معًا، والشيء إلى الشيء وصله وشده إليه[٣].

الاقتران في الاصطلاح: هو الاستدلال بالجمع بين شيئين أو أكثر في سياق واحد على اتحاد الحكم فيها.

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ٥/ ٦٢.

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة: ٢/ ٧٥.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: ٢/ ٧٣٠.

ثانيًا: أقسام دلالة الاقتران:

تنقسم دلالة الاقتران قسمين:

١) الاقتران بين جملتين تامتين:

مثاله:

قوله تعالى ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٤١]. فالجملة الأولى: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾ جملة تامة ومستقلة بنفسها، والجملة الثانية ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ جملة تامة ومستقلة بنفسها.

قيل: الأولى سِيْقَتْ للدلالة على كمال قدرته وعلى إعادة الأجسام من عُجْب الذَّنَب، فأمر بالنظر والتفكُّر في البداية والنهاية، والثانية سِيْقَت في مَعْرِض كمال الامتنان، فناسب الأمر بالأكل، وتحصَّل من مجموع الآيتين الانتفاعُ الأخروي والدنيوي، وهذا هو السبب لتقدم النظر على الأمر بالأكل[١].

حجيته: هذا النوع من الاقتران ليس حجة عند جمهور العلماء، ولا يصح أن يكون دليلاً على الاشتراك في الحكم.

نشاط هات شاهدين من القرآن على دلالة الاقتران وبَيِّن حجيته:

المثال الأول: ....

حجيته: ....

المثال الثاني: ....

حجيته: ....

(١) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥/ ١٩٠.

٢) الاقتران بين جملتين إحداهما تامة والأخرى ناقصة:

قولك: جاء زيدٌ وعمرو، فإن الجملة الأولى (جاء زيدٌ) تعتبر جملة تامة، وأما الأخرى (وعمرو) فإنها ناقصة؛ لأنها لا تفيد شيئًا عند فصلها عن الجملة الأولى.

مثال:

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ﴾ [البقرة: ١٩٦].

قال السعدي رحمه الله: "يستدل بقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ على أمور:

أحدها: وجوب الحج والعمرة، وفرضيتهما.

الثاني: وجوب إتمامهما بأركانهما، وواجباتهما، التي قد دل عليها فعل النبي ﷺ وقوله: "خذوا عني مناسككم"[(١)].

الثالث: أن فيه حجة لمن قال بوجوب العمرة.

الرابع: أن الحج والعمرة يجب إتمامهما بالشروع فيهما، ولو كانا نفلاً[(٢)].

حجيته: هذا النوع حجة باتفاق العلماء، فتشترك الجملتان في أصل الحكم.



هات شاهدين من القرآن على دلالة الاقتران بين جملتين إحداهما تامة والأخرى ناقصة وبين حجيته:

المثال الأول: ....

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: بَابُ الْإِيضَاعِ فِي وَادِي مُحَسِّرٍ (٩٥٢٤)، قال الشيخ الألباني: (صحيح)، صحيح الجامع (٧٨٨٢).

(٢) السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن: ص ٩٠.

حجيته: ....

المثال الثاني: ....

حجيته: ....

❊ ❊ ❊

الموضوع الثاني

دلالة الترتيب بالواو



أولاً: مفهوم دلالة الترتيب بالواو:

تعريفها:

هي الاستدلال بالترتيب اللفظي بالواو على الترتيب الحكمي؛ لأن تقديم اللفظ يقتضي تقديم الرتبة.

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾ [الحج: ٢٧].

فقد استدل بعضهم بأن من يأتي للحج راجلاً على قدميه أفضل ممن يأتي راكبًا، بدليل أن الله قدم الراجل على الراكب في اللفظ.

هذا الاستدلال غير صحيح، فالنبي ﷺقد حج راكبًا، إضافة لعدم اطراد قاعدة (**التقديم في اللفظ يقتضي التقديم في الرتبة**).

الشاهد الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة: ٥٨]، وجاء في آية أخرى: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأعراف:١٦١]، فدل على أن الترتيب في اللفظ لا

يقتضي الترتيب في الحكم.

الشاهد الثالث:

قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖ ﴾ [النساء: ١٢]، فتقديم الوصية على الدين في اللفظ لا يعني تقدمها في الحكم، بل الدّيْن مقدم على الوصية في الميراث بإجماع العلماء.

ثانيًا: حجة الاستدلال بالترتيب بالواو:

الاستدلال بالترتيب اللفظي بالواو على الترتيب الحكمي ليس حجة.

وإنما المراد به مطلق الجمع وليس الترتيب الحكمي، وهناك عدة أسباب للترتيب اللفظي: إما بالزمان أو المكان أو السبب أو الأفضلية وغيرها.

نشاط

هات شاهدين من القرآن على دلالة الترتيب بالواو، وبين حجيته:

الشاهد الأول: ....

حجيته: ....

الشاهد الثاني: ....

حجيته: ....

* * *

الموضوع الثالث

دلالة التركيب



أولاً: مفهوم دلالة التركيب:

دلالة التركيب: وهو ضم نص إلى نص آخر[(١)]، وهي داخلة ضمن دلالة الإشارة.

قال ابن القيم - رحمه الله - في بيان لطائف دلالة التركيب أنه يتكون من ضم النص "إلى نص آخر متعلق به، فيفهم من اقترانه به قدرًا زائدًا على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا ينتبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به"[(٢)]، وقال: «دلالة التركيب: وهو ضم نص إلى نص آخر، وهي غير دلالة الاقتران، بل هي ألطف منها وأدق وأصح»[(٣)].

أمثلة:

الشاهد الأول:

دلالة أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥]، مع قوله تعالى: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان: ١٤].

الشاهد الثاني:

قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء:

---

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين: ١/ ٢٧٣.

(٢) المرجع السابق: ١/٢٦٧.

(٣) المرجع السابق: ١/٢٧٣.

١٢] مع قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦].

أفاد مجموع النصين العلم بالمراد من الكلالة، وأنه من لا ولد له وإن سفل، ولا والد له وإن علا.

الشاهد الثالث:

قوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: ٦] مع قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٢] أفاد مجموع الخطابين في الرجعيات دون البوائن.

الشاهد الرابع:

﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة: ١٥٨].

يخبر تعالى أن الصفا والمروة وهما معروفان ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ أي أعلام دينه الظاهرة، التي تعبَّد الله بها عباده، وإذا كانا من شعائر الله، فقد أمر الله بتعظيم شعائره فقال: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢]، فدل مجموع النصين أنهما من شعائر الله، وأن تعظيم شعائره، من تقوى القلوب(١).

الشاهد الخامس:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨]، حصل من مجموع الآيتين: وجوب القيام بالعدل، والشهادة به، ووجوب القيام لله، والشهادة له(٢).

ثانيًا: حجية دلالة التركيب:

دلالة التركيب حجة بشرط صحة التلازم بين النصين.

---

(١) السعدي: عبدالرحمن، تفسير السعدي: ٧٦.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٦/ ١٣٥.

نشاط هات شاهدين من القرآن على دلالة التركيب، وبين حجيته:

الشاهد الأول: ....

حجيته: ....

الشاهد الثاني: ....

حجيته: ....

* * *

ملف الإنجاز:

(١) استخرج أمثلة على تطبيق دلالة الاقتران من تفسير الرازي.

(٢) استخرج تطبيقات لدلالة التركيب عند ابن القيم.

مصادر التعلم:

(١) دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، د. مُحَّمد أبو موسى، مكتبة وهبة.

(٢) خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. مُحَّمد أبو موسى، مكتبة وهبة.

(٣) منهج الاستنباط من القرآن الكريم، د. فهد بن مبارك الوهبي، مركز الدراسات القرآنية بمعهد الشاطبي، جدة، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٤) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. مُحَّمد حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤١٩هـ.

التقويم:

(١) عرِّف دلالة الاقتران لغة واصطلاحًا، واذكر أنواعها، ومثالاً لكل نوع.

(٢) عرِّف دلالة الترتيب بالواو، وبين حجيتها، ومثِّل لها.

(٣) عرِّف دلالة التركيب مع ذكر نماذج لها، مع بيان حجيتها.

الوحدة السادسة

دلالات القياس الاعتباري

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يوضح مفهوم القياس الاعتباري.

(٢) يستخرج ضوابط صحة القياس الاعتباري.

(٣) يستخرج أمثلة من كتب التفسير على القياس الاعتباري المقبول.

(٤) يبين حجية القياس الاعتباري.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: مفهوم القياس الاعتباري.

الموضوع الثاني: حجية القياس الاعتباري وضوابطه وأمثلة عليه.

عدد المحاضرات:

١٢ محاضرة

تمهيد: من أنواع التدبر التي يَحْسُن النظر إليها: فهم المعاني المحتملة أو الباطنة من بعض النصوص دون حمل للنصوص عليها، ودون صرفها عن معانيها المستعملة فيه، وهذا يسمى بالتفسير الإشاري الذي قبله العلماء، وسماه بعض المصنفين بـ"التفسير الاعتباري"؛ لأن هذه المعاني لم يشر إليها النص، وإنما تؤخذ هذه المعاني من النصوص عن طريق الاعتبار، ينتقل المتدبر من النص إليها دون أن يشير النص إليها، ومن مثل هذا النوع ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾ [النصر: ١، ٢] حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئًا؛ فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجَلُ رسول الله ﷺ أعلمه الله له ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، فتح مكة، فذاك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النصر: ٣]، قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم[(١)]. قال ابن حجر رحمه الله: "فيه جواز تأويل القرآن بما يُفْهَم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم"[(٢)].

وقال ابن تيمية رحمه الله: "فإن "إشارات المشايخ الصوفية" التي يشيرون بها: تنقسم إلى إشارة حالية؛ وهي إشارتهم بالقلوب؛ وذلك هو الذي امتازوا به، وليس هذا موضعه، وتنقسم إلى الإشارات المتعلقة بالأقوال: مثل ما يأخذونها من القرآن ونحوه، فتلك الإشارات هي من باب **الاعتبار والقياس**؛ وإلحاق ما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح (٣٩٥٦).

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٨/٧٣٦.

ليس بمنصوص بالمنصوص مثل الاعتبار والقياس الذي يستعمله الفقهاء في الأحكام، لكن هذا يستعمل في الترغيب والترهيب، وفضائل الأعمال، ودرجات الرجال ونحو ذلك، فإن كانت "الإشارة اعتبارية" من جنس القياس الصحيح؛ كانت حسنة مقبولة، وإن كانت كالقياس الضعيف كان لها حكمه، وإن كان تحريفًا للكلام عن مواضعه، وتأويلاً للكلام على غير تأويله؛ كانت من جنس كلام القرامطة، والباطنية، والجهمية[1].

* * *

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ٦/٣٧٧.

الموضوع الأول

مفهوم القياس الاعتباري



يراد بالقياس الاعتباري: هو قياس المعاني الصحيحة على معاني دلالات القرآن الصحيحة.

ومعنى ذلك: أن يكون هناك معنى صحيح، ولكن ليس في ألفاظ القرآن ما يدل عليه، غير أنه بينه وبين بعض معاني القرآن شبه من بعض الأوجه.

وعلى ذلك فليست دلالته مستفادة من ألفاظ القرآن، وإنما مستفادة من القياس على المعاني الصحيحة للقرآن.

ويسمى عند بعض أهل العلم التفسير الإشاري[(١)]، وهو موجود في صورته الباطلة عند الصوفية بكثرة، ويُكثر منه بعض الوعاظ والفقهاء.

وتجدر الإشارة هنا إلى التفريق بين دلالة الإشارة التي سبق الحديث عنها وهي من دلالات الألفاظ، وبين القياس الاعتباري أو ما يسمى التفسير الإشاري فهو من قياس المعنى على المعنى.

وهذا القياس له ارتباط بما سبق من المحاذير في المقدمات: من أن يكون المعنى صحيحًا في نفسه ولكن الآية لا تدل عليه.

قال ابن تيمية رحمه الله: "فإن المعاني: تنقسم إلى حق وباطل، فالباطل: لا يجوز أن يفسر به كلام الله. والحق: إن كان هو الذي دل عليه القرآن فسر به، وإلا فليس كل معنى صحيح يفسر به اللفظ لمجرد

---

(١) هو: تأويل آيات القرآن بغير ظاهره، بإشارات خفية، تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهر. انظر: مناهل العرفان: ٢/ ٧٨.

مناسبة، كالمناسبة التي بين الرؤيا والتعبير، وإن كانت خارجة عن وجوه دلالة اللفظ كما تفعله القرامطة والباطنية، إذ دلالة اللفظ على المعنى سمعية، فلابد أن يكون اللفظ مستعملاً في ذلك المعنى بحيث قد دل على المعنى به، لا يكتفي في ذلك بمجرد أن يصلح وضع اللفظ لذلك المعنى... لا سيما إذا علم أن اللفظ موضوع لمعنى هو مستعمل فيه، فحمله على غير ذلك لمجرد المناسبة كذب على الله.

ثم إن كان مخالفًا لما عُلم من الشريعة فهو دأب القرامطة، وإن لم يكن مخالفًا فهو حال كثير من جهال الوعاظ والمتصوفة الذين يقولون بإشارات لا يدل اللفظ عليها نصًا ولا قياسًا، وأما أرباب الإشارات الذين يثبتون ما دل اللفظ عليه ويجعلون المعنى المشار إليه مفهومًا من جهة القياس والاعتبار فحالهم كحال الفقهاء العالمين بالقياس والاعتبار، وهذا حق إذا كان قياسًا صحيحًا لا فاسدًا واعتبارًا مستقيمًا لا منحرفًا"[١].

وقال ابن القيم رحمه الله في بيان مفهوم الإشارات: "**الإشارات**: هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بعد، ومن وراء حجاب، وهي تارة تكون من مسموع، وتارة تكون من مرئي، وتارة تكون من معقول، وقد تكون من الحواس كلها.

فالإشارات: من جنس الأدلة والأعلام، وسببها: صفاء يحصل بالجمعية فيلطف به الحس والذهن؛ فيستيقظ لإدراك أمور لطيفة لا يكشف حس غيره وفهمه عن إدراكها"[٢].

ثم ذكر مثالاً على الإشارة، فقال - رحمه الله - قال صاحب المنازل: "قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴿٢٤﴾﴾ [الكهف: ٢٤]، يعني: إذا نسيت غيره، ونسيت نفسك في ذكرك، ثم نسيت ذكرك في ذكره، ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكر "... كلام صاحب المنازل يحمل على الإشارة لا على التفسير"[٣].

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: ٢/٢٧.

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين ٢/٤٠٦.

(٣) المرجع السابق ٦/٣٧٧.

أنواع الإشارات:

قال ابن عاشور رحمه الله: "إن هذه الإشارات لا تعدو واحدًا من ثلاثة أنحاء:

الأول: ما كان يجري فيه معنى الآية مجرى التمثيل لحال شبيه بذلك المعنى، كما يقولون مثلاً: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة: ١١٤]" أنه إشارة للقلوب؛ لأنها مواضع الخضوع لله تعالى، إذ بها يعرف فتسجد له القلوب بفناء النفوس، ومنعها من ذكره هو الحيلولة بينها وبين المعارف اللدنية، وسعى في خرابها بتكديرها بالتعصبات وغلبة الهوى.

الثاني: ما كان من نحو التفاؤل، فقد يكون للكلمة معنى يسبق من صورتها إلى السمع هو غير معناها المراد، وذلك من باب انصراف ذهن السامع إلى ما هو المهم عنده والذي يجول في خاطرهن وهذا كمن قال في قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ [البقرة: ٢٥٥] من ذل ذي إشارة للنفس يصير من المقربين للشفعاء؛ فهذا يأخذ صدى موقع الكلام في السمع ويتأوله على ما شغل به قلبه.

الثالث: عبر ومواعظ، وشأن أهل النفوس اليقظى أن ينتفعوا من كل شيء، ويأخذوا الحكمة حيث وجدوها؛ فما ظنك بهم إذا قرأوا القرآن وتدبروه فاتعظوا بمواعظه، فإذا أخذوا من قوله تعالى: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ [المزمل: ١٦]؛ اقتبسوا أن القلب الذي لم يمتثل رسول المعارف العليا تكون عاقبته وبالاً.

وكل إشارة خرجت عن حد هذه الثلاثة الأحوال إلى ما عداها؛ فهي تقترب إلى قول الباطنية رويدًا رويدًا إلى أن تبلغ عين مقالاتهم"[1].

* * *

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/٣٥.

الموضوع الثاني

حجية القياس الاعتباري وضوابطه وأمثلة عليه



أولاً: حجية القياس الاعتباري:

القياس الاعتباري: ليس حجة من جهة الاستدلال يلزم العمل بها، وإنما يعمل به استئناسًا لصحة المعنى الذي تضمنه.

ثانيًا: ضوابط الاستئناس بالقياس الاعتباري:

ولابد عند الاستئناس بالقياس الاعتباري من التقيد بعدة ضوابط منها:

١. أن يسبق القياس الاعتباري إثبات المعنى الصحيح للفظ القرآني وتفسيره به.

٢. أن يكون معنى القياس الاعتباري صحيحًا في نفسه بدلائل شرعية أخرى.

٣. أن يُعتقد أن معنى القياس الاعتباري غير مراد باللفظ القرآني، بل هو من باب القياس والاعتبار.

٤. ألا يعود معنى القياس الاعتباري على معنى الآية بالإبطال.

٥. أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم.

شواهد تطبيقية على دلالات القياس الاعتباري

الشاهد الأول:

قوله تعالى عن القرآن: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩].

وذلك بأنه إذا كانت الصحف التي كتب فيها حروف القرآن لا يمسها إلا بدن طاهر؛ فكذلك معاني

القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة، وهي قلوب المتقين.

الشاهد الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف:٥٨].

فمن اعتبر بذا القياس قال يُقاس على معنى الآية: أن قلب المؤمن مثل البلد الطيب، يخرج نباته بإذن ربه أي تظهر على الجوارح أنوار الطاعات والزينة بالإخلاص، والذي خبث هو قلب الكافر لا يظهر منه إلا النكد والشؤم والظلم على الجوارح من إظهار المخالفات.

الشاهد الثالث:

ما رواه ابن جرير الطبري – رحمه الله – لما نزلت: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة: ٣]، وذلك يوم الحج الأكبر؛ بكى عمر فقال له النبي ﷺ: «**ما يبكيك؟**» قال: أبكاني أنّا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذ كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص! فقال: «**صدقت**»[(١)].

الشاهد الرابع:

استدل العز بن عبدالسلام على صحة أنكحة الكفار بقوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾﴾ [المسد: ٤].

الشاهد الخامس:

استدل المفسرون بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣٣]، بأنه "عبر عنه بهذه العبارة إشارة إلى جهة وجوب المؤن عليه؛ لأن الوالدات إنما ولدن للآباء، ولذلك ينسب الولد للأب دون الأم"[(٢)].

(١) الطبري، تفسير الطبري ٩ /٥١٩.

(٢) القاسمي، تفسير القاسمي: ٣ /٦١٠.

الشاهد السادس:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾[يس: ١٢] أي يوم القيامة، وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة؛ فيهديهم بعد ذلك إلى الحق"[(١)].

المثال السابع:

قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾[الحديد: ١٧].

فيه إشارة إلى أن الله تعالى يلين القلوب بعد قسوتها، ويهدي الحيارى بعد ضلتها، ويفرج الكروب بعد شدتها، فكما يحيي الأرض الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتان الوابل؛ كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل، ويولج إليها النور بعد أن كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل"[(٢)].

كل هذا المعاني معانٍ باطنة لا تخالف المعنى الظاهر للآية، ولا تنتهك نطاق لفظه ولا حدود معانيه، فكان القبول لها حليفًا.

نشاط هات شاهدين من القرآن على القياس الاعتباري، موضحًا ضوابط حجيته المذكورة:

الشاهد الأول: ....

التوضيح: ....

الشاهد الثاني: ....

التوضيح: ....

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير: ٣/٧٤٤

(٢) المرجع السابق: ٣/٧٤٤

ملف الإنجاز:

(١) استخرج من تفسير القرآن العظيم (للتستري)، تطبيقات على دلالات القياس الاعتباري المقبول.

(٢) استخرج أقوال ابن تيمية وابن القيم في التفسير الإشاري من مؤلفاتهم.

مصادر التعلم:

(١) التفسير الإشاري، دراسة تأصيلية، عبدالفتاح بن صالح قُدَيش اليافعي، بحث على الشبكة العنكبوتية.

(٢) أقسام التفسير الإشاري وشروط صحته للشيخ صالح آل الشيخ، بحث على الشبكة العنكبوتية.

(٣) التفسير الإشاري عند أهل السنة، صالح الداسي، مكتبة علاء الدين، ٢٠١٠م.

(٤) التفسير الإشاري في الميزان، بحث على موقع الألوكة الإلكتروني.

التقويم:

(١) وضح مفهوم القياس الاعتباري.

(٢) بين حجية دلالة القياس الاعتباري.

(٣) اذكر ضوابط القياس الاعتباري.

الوحدة السابعة

دلالات التدبر العملي

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يوضح مفهوم دلالات التدبر العملي.

(٢) يميز بين أقسام التدبر العملي.

(٣) يناقش ضوابط دلالات التدبر العملي.

(٤) يستخرج محاذير تنزيل نصوص القرآن على الواقع.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: مفهوم دلالات التدبر العملي وأقسامه وضوابطه.

الموضوع الثاني: محاذير في تنزيل نصوص القرآن على الواقع، وتطبيقات على دلالات التدبر العملي.

عدد المحاضرات:

١٢ محاضرة

تمهيد: إن المقصود الأعظم من تدبر كتاب الله هو العمل بهداياته، والانتفاع بعظاته؛ وذلك أن كلام الله هو النور المبين الذي من أخذ به اهتدى في ظلمات البر والبحر، فإن الناصح لنفسه العامل على نجاتها يتدبر آيات القرآن الكريم "حق تدبرها، ويتأملها حق تأملها، وينزلها على الواقع فيرى العجب، ولا يظنها اختصت بقوم كانوا فبانوا، فالحديث لك، واسمعي يا جارة"[(١)].

فانظر وقت أخذك في القراءة إذا أعرضت عن واجبها وتدبرها وتعقلها، وفهم ما أريد بكل آية، وحظك من الخطاب بها، وتنزيلها على أدواء قلبك والتقيد بها، كيف تدرك الختمة – أو أكثرها، أو ما قرأت منها – بسهولة وخفة، مستكثرًا من القراءة، فإذا ألزمت نفسك التدبر ومعرفة المراد، والنظر إلى ما يخصك منه والتعبد به، وتنزيل دوائه على أدواء قلبك، والاستشفاء به – لم تكد تجوز السورة أو الآية إلى غيرها"[(٢)].

"فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن فكان كالمرآة يرى بها ما حسن من فعله، وما قبح منه، فما حذّره مولاه حَذَرَه، وما خوّفه به من عقابه خافه، وما رغّبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه، فمن كانت هذه صفته أو ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حق تلاوته ورعاه حق رعايته، وكان له القرآنُ شاهدًا وشفيعًا وأنيسًا وحرزًا، ومن كان هذا وصفه نفع نفسه، ونفع أهله، وعاد على والديه، وعلى ولده كل خير في الدنيا

دلالات التدبر العملي

- أقسام التدبر العملي.
- ضوابط في دلالات التدبر العملي
- محاذير في تنزيل نصوص القرآن على الواقع

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين (٢/٣٦٧).

(٢) المرجع السابق (١/٢٧٠).

والآخرة"[١].

والغاية من العمل بالقرآن وتنزيله على أدواء القلوب هو السعادة في الدنيا بالسيادة والعزة والكمال، والسعادة في الآخرة بالجنة والرضوان.

وهناك معالم تضبط دلالات التدبر العملي، وتنزيل الآيات على الواقع، من أخذ بها سلم من الزلل في هذا الباب، كما أن هناك محاذير يلزم تجنبها لمن أراد السلامة لدينه.

* * *

(١) الآجري: أخلاق أهل القرآن، ص:٢٩.

الموضوع الأول

مفهوم دلالات التدبر العملي وأقسامه وضوابطه



أولاً: مفهوم دلالات التدبر العملي:

المراد بدلالات التدبر العملي هي: ضوابط العمل بما دل عليه القرآن من معاني وهدايات.

وهذا هو المقصود الأعظم من تدبر القرآن، فلا فائدة من تدبر لا يثمر عملاً.

ثانيًا: أقسام التدبر العملي:

يمكن تقسيم التدبر العملي من حيث عدة جهات:

١ . من حيث الواقع المنزل عليه:

أ . تنزيل نصوص القرآن على النفس.

ب . تنزيل نصوص القرآن على غير النفس.

٢ . من حيث الشمول:

أ . تنزيل كلي: بحيث يطابق معنى الآية لكامل صورة الواقع.

ب . تنزيل جزئي: بحيث يطابق معنى الآية لجزء من صورة الواقع.

٣ . من حيث الموافقة والمخالفة:

أ . تنزيل يوافق معنى الآية، بحيث يعطي الواقع الحكم نفسه الوارد في الآية، وهو ما يمكن أن يسمى **مفهوم الموافقة**.

ب . تنزيل يخالف معنى الآية، بحيث يعطي الواقع المخالف لمعنى الآية خلاف حكم الآية، وهو ما

يمكن أن يسمى **مفهوم المخالفة**.

ثالثًا: ضوابط في دلالات التدبر العملي:

١- أهمية ربط الواقع بدلالات النص القرآني، وذلك أن كثيرًا من الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحت النص القرآني وتضمنه له، "ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل، ولم يعقبوا وارثًا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم، أو شر منهم، أو دونهم، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك"[(١)].

٢- أن تنزيل النص القرآني على الواقع[(٢)] هو من قبيل القياس والاعتبار الذي سبيله الاجتهاد في إلحاق الشيء بنظائره، ومما يبين ذلك ما ذكره ابن تيمية - رحمه الله - عند قوله تعالى في شأن فرعون وقومه: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦]، "أي مثلاً يعتبر به، ويقاس عليه غيره، فمن عمل بمثل عمله جزي بجزائه، ليتعظ الناس به فلا يُعمل بمثل عمله، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ [النور: ٣٤]، وهو ما ذكره من أحوال الأمم الماضية التي يعتبر بها ويقاس عليها أحوال الأمم المستقبلة"[(٣)].

٣- أن تنزيل النص القرآني على الأوصاف أكثر من تنزيله على الأعيان، وذلك أن كل من تحقق بالوصف الوارد؛ فإن له نصيبًا من الآية بقدر تحقق ذلك الوصف فيه، كما في سورة التوبة، وفيها ذكر أوصاف المنافقين، فقد ذكر سبحانه أوصافهم بقوله: ومنهم... ومنهم، حتى تجلت صفاتهم، وعند تنزيل هذه الصفات على الواقع؛ فإن من المناسب أن يُقال: إن فلانًا فيه من صفات المنافقين، ولا يقال فلان من المنافقين، إلا إذا استجمعت فيه صفات أهل النفاق؛ ولذلك قال النبي ﷺ لأبي

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين (٣٥١/١).

(٢) هو مقابلة الأحداث المعاصرة للمُفَسِّر بما يشابهها في كتاب الله، سواء كانت المقابلة تامة، أو جزئية، أو مخالفة لما عليه الآية. (تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، عبدالعزيز الضامر، ص٣٣).

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٥/١٣.

ذر لما عَيَّر رجلاً بأمه: «إنك امرؤ فيك جاهلية»[1]، ولم يقل إنك جاهلي.

٤- أهمية التحقق من دخول الواقع تحت النص القرآني، وذلك بالتحقق من أوصاف الواقع ومطابقتها مع أوصاف النص القرآني، وعليه فلا يسوغ التكلف في إدخال بعض صور الواقع في معنى الآية وهي لا تدل على ذلك إلا بتكلف.

٥- أن العمل بدلالات النص القرآني فرع عن فهم المعنى وصحته، فلا يمكن أن ينزل الإنسان تدبره للنص القرآني على واقع نفسه أو واقع غيره إلا بعد فهم معنى النص والتحقق من صحة هذا الفهم.

٦- أن العمل بهدايات القرآن هو الميزان الذي يزن به المرء نفسه في تقدمه وتأخره، وتنزيل التدبرات القرآنية على واقع النفس وغيرها من البشر يبين للإنسان موقعه من الحق والباطل، قال ابن القيم – رحمه الله – عند قوله تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، (فمن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع؛ تبين له حقيقة الحال، وعلم من أي الحزبين هو)[2].

٧- أن استحضار مظاهر التدبر العملي يعين على الانتفاع بهدايات القرآن والعمل بها، ومن تلك المظاهر:

أ) **بكاء العين**: فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: (اقرأ علي) قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟، قال: (فإني أحب أن أسمعه من غيري) فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾ قال: (أمسك)، فإذا عيناه تذرفان[3].

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، رقم (٣٠).

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين ١٦١/٢.

(٣) صحيح البخاري: كتاب: فضائل القرآن، باب: من أحب أن يسمع القرآن من غيره، رقم (٤٥٨٣).

ب) **التفاعل مع آيات القرآن**، فعن حذيفة ﷺ في وصف قراءة النبي ﷺ أنه كان «يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ»[١].

ج) **التخلق بأخلاق القرآن**، فعن هشام بن عامر أنه سأل عائشة ﷺ فقال: «يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ. قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[٢].

د) **عرض النفس على القرآن:**

اعتنى السلف الصالح بعرض أنفسهم على كتاب الله ﷻ؛ لينهلوا منه ما يرضي ربهم:

فهذا مالك بن دينار - رحمه الله - يقول: (رحم الله عبدًا قال لنفسه: ألستِ صاحبة كذا؟ ألستِ صاحبة كذا؟ ثم زمَّها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله عز وجل فكان لها قائدًا)[٣].

وقال الحسن البصري رحمه الله: (رحم الله امرءًا عرض نفسه وعمله على كتاب الله؛ فإن وافق كتاب الله حَمِد اللهَ وسأله المزيد، وإن خالف أعتب نفسه ورجع من قريب)[٤].

وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨، ٢٩]. "الذي أنزل عليها؛ لتعبد ربها بهديه، وكتابها الذي نسخته الحفظة من أعمالها؛ ليطبق أحدهما على الآخر، فمن وافق كتابه ما أمر به من كتاب ربه نجا، ومن خالفه هلك"[٥].

قال الحسن البصري رحمه الله: «من أحب أن يعلم ما هو فليعرض نفسه على القرآن»[٦].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم (٧٧٢).

(٢) صحيح مسلم: صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، رقم (٧٤٦).

(٣) ابن أبي الدنيا، محاسبة النفس، ص ٢٦، وابن القيم، إغاثة اللهفان، ص٩٦.

(٤) الآجري، أخلاق أهل القرآن: ص٣٩.

(٥) الشيخ المراغي، تفسير المراغي: ٢٥/ ١٦٢.

(٦) الآجري، أخلاق أهل القرآن: ص٤١.

وقال رحمه الله: "رحم الله امرءًا عرض نفسه وعمله على كتاب الله؛ فإن وافق كتاب الله حَمِدَ اللهَ وسأله المزيد، وإن خالف أعتب نفسه ورجع من قريب"[1].

هـ) الِاسْتِشْفَاء بِالْقُرْآنِ:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس: ٥٧]، فالقرآن شِفَاء لِلْقُلُوب من أمراض غيها وضلالها، وأدواء شبهاتها وشهواتها. "فهو شفاء للقلوب من داء الجهل، والشك والريب. فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاءً قط أعم ولا أنفع ولا أعظم، ولا أسرع في إزالة الداء من القرآن"[2].

* * *

---

(١) المرجع السابق: (ص٣٩).

(٢) ابن القيم، التفسير القيم: ٣٦٣.

الموضوع الثاني

محاذير في تنزيل نصوص القرآن على الواقع
وتطبيقات على دلالات التدبر العملي



أولاً: محاذير في تنزيل نصوص القرآن على الواقع:

١- الحذر من التوسع في تنزيل النصوص القرآنية على الأعيان؛ إذ من لوازم ذلك تحقق الشروط وانتفاء الموانع، وهذه لا تكون إلا لأهل العلم المتحققين به.

٢- الحذر من تنزيل النصوص القرآنية على الناس ونسيان النفس، فإن كثيرًا من النفوس تهوى تقويم غيرها وتنسى تقويم نفسها، وتجد الشخص غارقًا في متاهات توزيع الألقاب على الناس مع أن نفسه غارقة في وحل التقصير.

٣- الحذر من التوسع في استجلاب لطائف التدبرات القرآنية في مقابل التقصير في العمل بها، فإن الاستكثار من العلم النظري مع التقصير في جانب العمل به، هو استكثار من حجج الله على الإنسان مع عدم عمله بها.

ثانيًا: تطبيقات على دلالات التدبر العملي:

الشاهد الأول:

روي أن سليمان بن عبدالملك قال لأبي حازم سلمة بن دينار رحمهما الله: ليت شعري ما لنا عند الله؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله؛ فإنك تعلم ما لك عند الله.

قال: فأين أجد في كتاب الله؟ قال: عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤].

قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: ﴿ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ ﴾ [الأعراف: ٥٦][1].

الشاهد الثاني:

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: (عرضت عملي على أعمال أهل الجنة، فإذا قوم قد باينونا بونًا بعيدًا لا نبلغ أعمالهم: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ ﴾ [الذاريات: ١٧].

وعرضت عملي على أعمال أهل النار، فإذا قوم لا خير فيهم، يكذِّبون بكتاب الله وبرسوله وبالبعث بعد الموت.

فوجدنا خيرنا منزلة قومًا: ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٠٢ ﴾ [التوبة: ١٠٢][2].

الشاهد الثالث:

قال إبراهيم التيمي رحمه الله: (مثَّلت نفسي في الجنَّة؛ آكلُ من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها.

ثم مثَّلت نفسي في النار؛ آكل من زقُّومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: أَيْ نفسي! أي شيء تريدين؟

قالت: أريد أن أُرَدَّ إلى الدنيا فأعملَ صالحًا.

قال: قلت: فأنت في الأُمنيَّة، فاعملي)[3].

---

(١) البغوي، بو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء، تفسير البغوي ٨/ ٣٥٧.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٣٨.

(٣) ابن أبي الدنيا، محاسبة النفس (ص٣٤).

ضوابط في التطبيق:

١ - مصاحبة العبد للقرآن: بمعنى أن يَأْلَف قراءته، وأن يكون له مثل الصاحب الصالح الذي لا ينفك عن صاحبه؛ بحيث يكون للعبد وِرْدٌ يوميٌّ لقراءة القرآن وتدبُّره.

٢ - أن يكون للعبد دفتر لتسجيل الصفات التي يجب أن يتحلى بها، والصفات التي يجب أن يتجنبها، ثم يعرض نفسه على هذه الصفات، مع استدراك جوانب الضعف.

* * *

ملف الإنجاز:

(١) قم بعمل بحث عن دلالات التدبر العملي عند الصحابة والتابعين.

(٢) استخرج تطبيقات ابن القيم في تنزيل الآيات على الواقع من مؤلفاته.

مصادر التعلم:

(١) تدبر القرآن الكريم، عبداللطيف التويجري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.

(٢) تنزيل الآيات على الواقع، د. عبدالعزيز الضامر، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ.

(٣) أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم، عبادة الكبيسي، دار ابن حزم، بيروت، ط٤، ١٤٣١هـ.

التقويم:

(١) بين مفهوم دلالات التدبر العملي.

(٢) اذكر ضوابط دلالات التدبر العملي.

(٣) وضح محاذير تنزيل الآيات على الواقع.

المصادر والمراجع

1) **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن مُحَمَّد بن سالم الثعلبي الآمدي، المحقق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان.

2) **أخلاق أهل القرآن**، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ البغدادي، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ مُحَمَّد عمرو عبداللطيف، بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

3) **أسرار البلاغة**، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، قرأه وعلق عليه: محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة.

4) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

5) **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

6) **الإكليل في استنباط التَّنْزيل**، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبدالقادر الكاتب، بدون ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

7) **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط: السابعة عشرة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

8) **البلاغة العربية**، عبدالرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

9) **البيان والتبيين**، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

10) **تأويل مشكل القرآن**، أبو مُحَمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

11) **التبيان في أقسام القرآن**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، المحقق: مُحَمَّد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، بدون ت.

12) **التحرير والتنوير** (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

13) **التعريفات**، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

14) **تفسير أبي السعود** (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

15) **تفسير الفاتحة والبقرة**، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

16) **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

17) **تفسير القرآن العظيم**، أبو مُحَمَّد عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد مُحَمَّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة، ١٤١٩هـ.

18) **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.

19) **تفسير الماوردي** (النكت والعيون)، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

20) **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

21) **تلبيس إبليس**، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد ابن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر،

بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٢) **تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين**، دراسة وتطبيق، عبدالعزيز الضامر، جائزة دبي العالمية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

٢٣) **التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٤) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٢٥) **جامع البيان في تأويل القرآن**، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٦) **الجامع المسند الصحيح المختصر** من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٧) **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٢٨) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف ابن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٩) **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: د. مُحَمَّد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٣٠) **دلائل الإعجاز**، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني النحوي أبو بكر، المحقق: محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ٢٠٠٨م.

٣١) **الرسالة التبوكية** (زاد المهاجر إلى ربه)، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،

المحقق: د. مُحَّد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة.

٣٢) **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: مُحَّد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٣) **شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية**، د. مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار، دار ابن الجوزي، ط: الثانية، ١٤٢٨ هـ.

٣٤) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٥) **كتاب الصناعتين**، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: علي مُحَّد البجاوي ومُحَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٣٦) **علم الدلالة**، أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م.

٣٧) **الفائق في غريب الحديث والأثر**، الزمخشري، تحقيق: علي مُحَّد البجاوي، مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعرفة. لبنان، ط٢.

٣٨) **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، أبو عبدالله، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر ابن حمد آل سعدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٣٩) **الكتاب**، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، المحقق: عبدالسلام مُحَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٠) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٤١) **الكليات؛ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش، مُحَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٢) **لسان العرب**، مُحَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٣) **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، المحقق: مُحَّد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة،

١٣٨١هـ.

٤٤) **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبدالرحمن بن مُحمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٥) **محاسبة النفس لابن أبي الدنيا**، أبو بكر عبدالله بن مُحمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: المستعصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٦) **محاسن التأويل**، مُحمَّد جمال الدين بن مُحمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: مُحمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٧) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو مُحمَّد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي مُحمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٨) **مختار الصحاح**، مُحمَّد بن أبي بكر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان - بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٩) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، مُحمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، المحقق: مُحمَّد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥٠) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العد**ل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: مُحمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥١) **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو مُحمَّد الحسين بن مسعود بن مُحمَّد ابن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٢) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبدالحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٣) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومُحمَّد

النجار)، دار الدعوة.

٥٤) **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٥) **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٦) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧) **المفردات في غريب القرآن**، الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان، دار العلم، دمشق، ١٤١٢هـ.

٥٨) **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، مساعد الطيار، ط٢، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٧هـ.

٥٩) **مقدمة ابن خلدون**، عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون ولي الدين، المحقق: عبدالله مُحَمَّد الدرويش، دار يعرب، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٦٠) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مُحَمَّد عبدالعظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.

٦١) **الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ**، (تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسة نظريَّة تطبيقيَّة)، عبدالكريم بن علي بن مُحَمَّد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٢) **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦٣) **النكت في إعجاز القرآن** للرماني، **(ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)**، تحقيق: مُحَمَّد خلف الله أحمد ومُحَمَّد زغلول عبدالسلام.